جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
لندةبلحمر خولة بلعقبية

يوم:09/2020/

جمالية السرد التاريخي في سيرة الزير سالم

لجنة المناقشة:

فاطمة دخية	أ. مح أ	بسكرة	رئيسا
آسيا جريوي	أ. مح أ	بسكرة	مشرفا مقررا
ربيعة بدري	أ. مس أ	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ
وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ
فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ
تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾ البقرة: ١٧٨

شكر وعرفان

خير شكر نبدأ به لله عز وجل الحمد لله رب العالمين على توفيقه وسداده .

بعد كل رشفة من البداية تختمها نهاية ومن ينابيع القلب نخطو كلمات من الشكر والامتنان مسطرة بحروف ينبض بها الحب

إلى نبض قلبي أمي وإلى أبي رحمه الله

إلى من أناروا لنا طريق العلم

إلى أستاذتنا الكريمة: آسيا جريوي التي كانت سندا لنا وموجها طيلة مشوارنا وسهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها لها جزيل الشكر والعرفان

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بالتطلع على مذكرتنا .

مقدمة

يعد فن السيرة موروث أدبي شعبي تعبيري ذا قيمة عظيمة، يصور قيم متعدّدة نبيلة، مثل:(البطولة، والصدق، والحرب...) وقد تكون السيرة ذاتية أو غيرية أو شعبية ترسم معالم التاريخ للأمم، ودراسة لآدابهم وبيئتهم الاجتماعية ومراحلهم الزمنية بما تحويه من الأحداث ووقائع تاريخية وبطولات وانتصارات خارقة، لذا تحتاج النظر إليها بتقدير كعمل إبداعي جمالي في سرد أحداثها التاريخية.

وقد وقع اختيارنا على سيرة غيرية تتمثل في(السيرة الزير سالم) لأسباب ذاتية من بينها الإعجاب بالبطل "سالم" كونه شخصية فريدة من نوعها تستحق الخوض في أعماقها، إذ نجد هذه الشخصية بمثابة الصورة المثالية للبطولة في معاركها حيث رسمت لنا صورة عن المجتمع في تلك الفترة، و لذا طغى في السيرة السرد التاريخي فيها لوجود الحروب والعناصر الجمالية في وصفها، و هناك أسباب موضوعية تتعلّق بالسيرة كعمل أدبي في مستوى تطلعاتنا فهي تمثّل عدّة خصوصيات ترتبط بجانبها الشكلي، وتؤهلها لتكون أنموذجًا صالحًا للدّراسة والتحليل، كما أنّ سيرة "**الزّير سالم**" لم تنل حظها الكامل من الدّراسة والنقد.

وبذلك كانت الدّراسة موسومة بـ: **(جمالية السرد التاريخي في سيرة الزّير سالم).**

وتقوم الدّراسة على جملة من الإشكاليات، هي:

- ما المقصود بالجمالية والسرد التاريخي ؟
- وكيف تتجلى جمالية السردفي سيرة **الزّير سالم التاريخية** ؟
- وإلى أيّ مدى ساهمت كلّ من العجائبية والمفارقة كعنصر جمالي في تكوين معمارية قصة "**الزّير سالم**" ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا **المنهج البنيوي** القائم على آليتين الوصف والتحليل وبالاستعانة بالمنهج التاريخي، لأنّ طبيعة الموضوع تقتضي ذلك، ولأنّ البحث يحتاج إلى خطة تحدّد اتّجاه معالم الدّراسة فيه، فقد جاءت خطة هذا البحث مكوّنة من:

- **مقدمة:** جاء فيها تمهيد للموضوع

➢**مدخل:** وجاء بعنوان **(ضبط المفاهيم والمصطلحات)**، حيث تناولنا فيه مفهوم الجمال و الجمالية لغة واصطلاحًا، مفهوم السرد لغةً واصطلاحًا، مفهوم التاريخ لغة واصطلاحًا وتوظيفه في السرد التاريخي، مفهوم فن السيرة لغةً واصطلاحًا، السير التاريخية **(سيرة الزّير سالم)**.

➢**الفصل الأوّل:** وكان بعنوان **(المراحل التاريخية في سيرة الزّير سالم دراسة تطبيقية)**، حيث تناولنا مراحل السرد التاريخي للحكاية الإطار (حرب البسوس)، مرحلة قبل البسوس:حكاية الملك حسان التبع اليماني، حكاية الملك كليب، مرحلة بعد حرب البسوس: حكاية الزّير وتأثّره لمقتل أخيه كليب، وثانيًا: السرد التاريخي لسيرة "الزّير سالم)، مرحلة الطفولة، مرحلة الشباب، بطولات الزّير سالم"مقتل الزّير وخلاصة الفصل.

➢**الفصل الثاني:** والذي يحمل عنوان **(التمثلات الجمالية لسرد سيرة الزّير سالم دراسة تطبيقية)**، حيث تطرقنا فيه "جمالية التشكيل السردي للسيرة"، جمالية عنصر العجائبية، مفهوم العجائبية، أشكال العجائبية في السيرة، عجائبية الشخصية، عجائبية المكان، عجائبية الحدث جمالية عنصر المفارقة، مفهوم المفارقة، أشكال المفارقة في السيرة، مفارقة الشخصية، مفارقة اللفظ، مفارقة الموقف (الحدث)، ثانيًا: جمالية الوصف السردي للسيرة "جمالية وصف الأمكنة، جمالية وصف الشخصيات جمالية وصف الحدث".

➢ **خاتمة:** رصدنا فيها أهم النتائج في هذا البحث.

وكما اعتمدنا في البحث عن جملة من المصادر والمراجع، منها:

- ✓ **حسن بحراوي: (بنية الشكل الرّوائي)**
- ✓**سعيد يقطين: (قال الرّاوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)**
- ✓**إحسان عباس: (فن السيرة)**
- ✓ **تزفتان تودوروف: (مدخل إلى الأدب العجائبي)**

ولعلّ من الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث صعوبة الدّراسة التطبيقية.

وفي الختام نسطر كلمات من التقدير والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة

"**آسيا جريوي**"التي كانت خير سند لنا في هذا العمل، ولها جزيل الشكر على كل التوجيهات والملاحظات التي قدمتها لنا.

مدخل

بحث في المصطلحات والمفاهيم

أولًا- مفهوم الجمال والجمالية

ثانيًا- السرد والتاريخ

ثالثًا- السيرة التاريخية

أوّلًا- مـفهــوم الـجمــال والجمــاليــة

إن الجمال والجمالية هما في الحياة اليومية مرتبطان بسلوكياتنا وأفعالنا، وهناك ميادين كثيرة للجمال منها الجمال الفني الإبداعي كالرسم والموسيقى، و ماهو مرتبطًا بالمجال الأدبي كالشعر والحكايات ، ولقد شغل مفهوم الجمال والجمالية فكر الأدباء والفلاسفة والمفكرين وتعدّدت التفسيرات في بيان وظيفته وقيمته بدءًا من الفلاسفة اليونانيين حتى الفلاسفة العرب، وسنكتفي بالتعرّض لأكثر المفاهيم تداولًا بين الباحثين والفلاسفة والنقاد فما هو مفهوم الجمال والجمالية ؟

1- الجمــال بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

1-1 لغـويًــا:

ورد لفظة "**جمل**" في (**أساس البلاغة**) لـ "**الزمخشري**" في مادة (**ج.م.ل**)«فلان يعامل النّاس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس. وتقول: إذا لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك. وأجمل في الطلب إذا لم يحرص. وإذا أصبت نبائية نتجمل أي تصبر...».[1]

كما ورد في معجم (**الوسيط**) مفهوم "**الجمال**" بعدة صيغ منها: «جمل (الشيء): جملا: جمعه عن تفريق والشحم أذابه (جَمُلَ) جمالًا: حسن خلقه، وحسن خلقه فهو جميل (ج) جُملاءُ: وهي جميلة (ج) جمائل، (أجملَ) كثُرت جماله... (جاملهُ) عامله بالجميل ولم يُصفه الإخاء وأحسن عشرتُه (جمَّلَهُ): حسنة وزينة، ويقال في الدعاء -جمّل الله عليك-جعلك الله- جميلًا حسن والأمير الجيش أطال حبسه، وعلم الجمال: باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته. (مج): ويقال، جمالك الصبر

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ص 148.

وتجمل، وجمالك ألّا تفعل هذا لا تفعله والتزم الأمر الأجمل (الجُمَالُ): البالغ في الجَمَال...».[1]

كما نجد لفظة "**الجمال**" قد وردت في **(قاموس المحيط)** لـ: "**الفيروز آبادي**": «**الجَمالُ**: الحُسنُ في الخُلق والخَلق، جمُلَ ككرُمَ، فهو جميل كأمير وغراب ورُمَّان والجمَلا: الجميلة والتّامة الجسم من كلّ حيوان وتجمّل: تزيّن وأكل الشَّحم المذاب وجامله: لم يصفه».[2]

نلحظ من **التعاريف اللّغوية** أن المعاجم العربية قد اتّفقت على أن مصطلح **الجمال** من معنى واحد فهو حسن السلوك وحسن المنظر ومرادف للبهاء.

1-2 اصطـلاحيًّـا

وتعدّدت التّعاريف وتضارب الآراء حول مفهوم **الجمال** ولعلّ أجدر تعريف هو أنّ «الجمال ظاهرة ديناميكية متغيّرة، لا يمكن لأحد أن يشعر بالجمال ذاته في لحظتين مختلفتين وهو غير منفصل عن إدراكنا إيّاه إنّه في تطوّره يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى، أنّه كهذه الحياة لا تتوقف لتلتفت إلى الوراء الجمال غير الحقيقية... الجمال غير خير والفضيلة والصواب».[3]

فالجمال هنا متحرّك غير ثابت وبنسب متفاوتة، وهو كذلك متغيّر يختلف بين النّاس، وكذلك تختلف نظرة الشّخص الواحد حول تقدير الجمال وينتج عن هذا التقدير «أنّ الأشياء تكون جميلة وغير جميلة في الواقع من فرد الآخر».[4] كما لا يكون الاختلاف من شخص إلى آخر فقط بل بين بيئة وبيئة، وبين عصر وعصر.

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر ط4، 2004م، ص 136.

[2]– مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2008م، ص295.

[3]– كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي(مصطفى ناصف نموذجًا)، ص 17.

[4]– المرجع نفسه، ص 18.

وعرّفه **لالاند (Lalande)** في معجمه الفلسفي بقوله: «هو علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح ».[1]

إنّ "**نظرية الجمال**" من أهم النظريات الأدبية والنقدية، فعلم الجمال علم قديم ومحدث في آن في آن واحد، فهو يتقدّم بتقدم الأزمنة، ويتدخّل في جميع ظروف حياتنا وله علاقات بالعلوم والمباحث الأخرى، فهو يتعامل مع الظاهرة الأدبية.

2-الجمــالية بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

2-1 لغــويًــا:

لفظة "**الجمالية**"مشتقة من لفظة "**الجمال**"، وجاء في معجم مقاييس اللغة في مادة

(ج.م.ل)«الْجَمَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ. وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَجُمَالٌ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَصْلُهُ مِنَ الْجَمِيلِ وَهُوَ وَدَكُ الشَّحْمِ الْمُذَابِ. يُرَادُ أَنَّ مَاءَ السِّمَنِ يَجْرِي فِي وَجْهِهِ. وَيُقَالُ جَمَالَكَ أَنْ تَفَعَلَ كَذَا، أَيِ أجمل وَلا تَفْعَلْه». [2]

وعرفه الراغب الأصفهاني في معجمه "**مفردات ألفاظ القرآن الكريم**" الجَمَال: الحسن الكثير، وذلك ضربان أحدهما: جمال يخصّ الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله والثاني: ما يوصل منه إلى غيره.[3]

نلحظ من خلال هذان المفهومان أن مفهوم الجمالية مرتبط بالحسن فهو ضد القبح

---

(1)-كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي(مصطفى ناصف نموذجًا)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 2009م، ص 63.

(2)الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دب)، (دط)، 1979م، ص481.

(3)الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القران الكريم، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م، ص202.

وقد يكون الجمال في الروح أو الفعل أو الخلق والأخلاق.

ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ النحل: ٦

وكما وردت هذه اللفظة أيضًا في عدّة آيات وسور في قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾ الحجر: ٨٥

وقوله تعالى أيضًا:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨٣﴾ يوسف: ٨٣

نجد أن **الجمال** في السور والآيات باعثًا الحياة في المعاني المقصودة، محرّكًا الانفعالات ودالًا على البهاء والحسن وهو عنصر أساسي في الكون.

2-2 اصطـلاحيًـا

مفهوم **الجمالية** واسع، «فهي تفيد بمعناها الواسع محبة الجمال في الفنون بالدّرجة الأولى وفي كلّ ما يستهوي في الواقع، وعلى الخصوص في الأدب، فهي تشتمل على كل ما يضفى قيمة ما على الفن وجمالات الطبيعة وتعتبر الجمالية خالصة لا تخدم غرض تعليميًّا أو أخلاقيًّا أو اجتماعيًّا، وإنّما الغاية منها الإدهاش».[1]

[1]- كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي(مصطفى ناصف نموذجًا)، ص 63-64.

«و**الجمالية** ترجمة لكلمة **(Esthétique)** التي تستند في معناها الأصلي إلى المصطلح اللّاتيني **(Aisthesis)**: هي مصدر صناعي نسبة إلى الجمال، فيقال الشعور الجمالي، والحكم الجمالي، والنشاط الجمالي».[1]

ونجد "**محمد صابر عبيد**" يقول: « أنّ الجمالية في المعنى البؤري من معانيها، هي تحقيق العنصر الفني في التجاوز والاختراق والتجريب ؛ حيث تسهم إسهامًا فعليًّا وواضحًا وعميقًا في تحقيق الإدهاش والمتعة وإنجاز فضاء ».[2]نلحظ من خلال هذا أنّ الجمالية تتطلّب تحقيق عنصر الدهشة والمتعة في الجمال الفني ولكي يحكم المتلقي على الشيء بأنّه جميل.

نستنتج من خلال هذه المفاهيم أن الجمالية تحقق الانفعال والمتعة وإثارة الدهشة في نفسية القارئ والمتلقي، فنجد للجمالية علاقة وطيدة بالسرد؛ حيث تدرس جماليات السرد من حيث العناصر الداخلية والخارجية للسرد وتختلف دراسة الجمالية باختلاف العلاقات المرتبطة بها.

ثانيًا- السرد والتاريخ:

1- مفهوم السرد (La Narration):

يعدّ مصطلح السرد من بين المفاهيم التي شغلت اهتمام كبير لدى المفكّرين والنقاد سواء العرب أو الغربيين، فكانت أغراضهم تحديد سمات وآليات هذا المصطلح ولقد تنوّعت التعريفات فما هو السرد؟.

---

[1]- ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص40.

[2]- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية النص الرّوائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص42.

1-1 لـغـويًّـا:

جاء في **(لسان العرب)** "**لابن منظور**" في مادة **(س، ر، د)**:«تَقدمَةُ شيء إلى شيء تأتي به متّسقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا، **سَرَدَ** الحديث ونحوهُ يَسرُدُهُ سردًا إذا تابعه. وفلان الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له **والسرد**:الثَّقب. **والمسرودة**:الدرع المثقوبة، وقيل: **السَّرد** السّمر **والسَّرد**: الحلق».[1]

ورد مفهوم **السرد** عند "**الفيروز آبادي**" في معجمه **(القاموس المحيط)** في مادة **(س، ر، د)**:«السَّرد:الخرر في الأديم، كالسَّراد بالكسر، والثقب كالتّسريد فيهما وتسبح الدّرع، واسم جامع للدّروع، وسائر الحلق، وجودة سياق الحديث، وع ببلاد أزد، ومتابعة الصّوم. وسَرد، كفَرح: صار يسردُ صومهُ، و السّرندى، كَسَبنتي: السريع في أموره، و الشديد، وهي بهاء، وشاعر من التيم، وسرنداهُ: أعتلاهُ، واغرنداه، وكسحاب: الخلال الصلبُ، وقد أسرد النَّحلُ، إمّا أضرّ به العطش من التمر».[2]

وأمّا في **(قاموس الصحاح)**:« سرد: درعُ (مسرودة) و(مسرودة) بالتشديد، فقيل سَردها نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وقيل (السَّردُ) الثقب و (المسرودة) المثقوبة، و فلان يسردُ الحديث إذا كان جيد السياق له.

وسرد الصوم: تابعه، وتولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة وهي ذو القعدة، ذو الحجة ومحرم، وواحد فرد، وهو رجب».[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب مادة (س.ر.د)، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مج 3، ص211.

[2]– مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة (س.ر.د)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2008م، ص 762.

[3]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، (دط)، 1986م، ص 124.

نلحظ من خلال المعاجم العربية الدلالة اللغوية للفظة السرد تشير إلى التتابع والاتساق و الموالاة والقدرة على سبك الحديث والمهارة في النسج.

ووردت لفظة سرد في "**القرآن الكريم**" في قوله:
تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾ سبأ: ١١

1-2 اصطـــلاحيًّـــا

بعد تعرّفنا على مصطلح **السرد** لغة سنعرّفه اصطلاحًا، فلقد تعدّد مصطلح **السرد** وشهد اختلافًا كبيرًا في الآراء حول مفهومه.

فالسرد:«هو العملية التي يقوم بها السارد أو الحاكي أو الرّاوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ **(أي الخطاب)** القصصي والحكاية **(أي الملفوظ)** القصصي».[1]ومن خلال هذا المفهوم نلحظ أنّ عملية الخطاب القصصي هي السرد وهو أيضًا "**الفعل السردي المنتج**".[2]«وهو ينقل الحكاية إلى المتلقي بواسطة فعل سردي فالمحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية، و**السرد** وهو الفعل الذي ينتج هذا المحكي».[3] يمكننا القول أن السرد هو القص أو الحكي أو الخطاب.

و"**بـول ريـكـور**" **(Paul Ricoeur)** وضع **للسرد ثلاث ركائز** ليتحقق، **الركيزة الأولى**الأحداث والأفعال التي تروي من ماضي السارد سواء حقيقية، أو خيالية من لا

---

[1]– سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، العراق، (دط)، 1911م، ص 73-74.

[2]– جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، (دب)، ط2، 1997م، ص39.

[3]– جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، (دب)، ط1، 1989م، ص97.

وعيته، **والركيزة الثانية:** هي الجانب الصوغي للغة الذي يعارض الوصف، **والرّكيزة الثالثة:** والتي سمّاها أفق المستقبل أي لا بدّ من تأويل

لهذا السرد من مسرود له ؛ حيث هنا يجب حضور سارد وشكل سردي حيث يقول "**بــول ريــكــور**":« السرد سواء أكان أسطورة أو قصة أو رواية مضادّة ينطوي على أفقين، أفق التجربة وهو أفق يتّجه نحو الماضي، ولا بدّ أن يكتسب صياغة تصويرية معنية تنقل تتابع الأحداث إلى نظام زمني فعلي، أفق التوقّع، وهو الأفق المستقبلي الذي يهرب به النص السردي، بمقتضى تقاليد النوع نفسه أحلامه وتصوّراته ويوكل للملتقى أو القارئ مهمّة تأويلها ».[1]

ويرى "**سعيد يقطين**" السرد:«بأنّه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلًا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيًّا أو تخييليًّا وسواء تم التداول شفاها أو كتابة».[2] كما رأى «أن السرد كرّجل خطابي، سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها. ويتشكّل هذا التجلّي الخطابي من توالي أحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوّناتها وعناصرها. وبما أنّ الحكي بهذا التحديد متعدّد الوسائط التي عبرها يتجلّى كخطاب أمام متلقي».[3]

من خلال تطرّقنا لمصطلح **السرد**، نجد ميدان هذا المصطلح واسع جدًّا، ولقد شغل اهتمام كبير لدى الأدباء والنقاد ؛ حيث نجد اختلافات في الآراء بين النقاد الدّارسين

---

[1]– بول ريكور، الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)، تر: سعيد القاتمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص31.

[2]– سعيد يقطين، السرد العربي القديم مفاهيم وتجلّيات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012م، ص61.

[3]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3 ، 1997م، ص46.

العرب والغرب حول هذا المصطلح، فهناك من عرّفه على أنّه عملية خطابية التي يقوم بها السارد أي الفعل السردي، ففي حين رأى البعض أنّه حكاية تنقل إلى المتلقي، أمّا "**سعيد يقطين**" فأعدّ مصطلح السرد على أنه نقل الفعل الذي ينحصر بين متضادين ألا وهما الحضور والغياب سواء كان هذا الفعل كتابيًّا وشفويًّا، إذن فالسرد هو الطريقة أو وسيلة توصيل القصة إلى القارئ أو المتلقي عن طريق الرّاوي والمروي له.

2- مفهوم التاريخ وتوظيفه في السرد:

يعتبر التاريخ المرآة الحقيقية التي تعكس حياة الشعوب الثقافية والإطّلاع عليها وكلّ ما يحيط بها إذ نجد البعض يعيره اهتمامًا كبيرًا فهو تمهيد للأجيال القادمة والأدباء العرب استلهموا التاريخ لكتابة نصوصهم الأدبية، إذ نجد للتاريخ علاقة وطيدة بالسرد فهذا ما سنتعرّف عليه من خلال مفهوم التاريخ وتوظيفه في السرد والسرد التاريخي –فما هو مفهوم التاريخ؟ –وما هو مفهوم السرد التاريخي؟

2-1 لغويًّا:

وردت لفظة "**التاريخ**" في (مختار الصحاح) في مادة (**أ.رَّ.خَ**): أرخ (التَّاريخُ) و(**التَّوريخُ**) تعريف الوقت تقول (**أرّخ**) الكتاب بيوم كذا و (**ورَّخَهُ**) بمعنى واحد.[1]

وجاء في (**القاموس المحيط**) لفظة "**التاريخ**" في مادة (**أ.ر.خ**):«أَرَخَ الكتابَ، وأرَّخَهُ: وقَّته، والاسم: الأرخةُ، بالضم. والأَرخُ ويكسرُ: الذكرُ من البَقَر، ومحرَّكةً:بأَجَأَ والأرخيُّ، بالضم: الفَتيُّ منه أو ككتاب: بقرُ الوحش، والأُرخيةُ: ولد الثُّيتَل».[2]

وعليه نلحظ من خلال هذان المفهومين أنّ "**التاريخ**" في اللغة وهو العلم الذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات.

---

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، ص5.

[2]– مجد الدين فيروز آبادي، القاموس المحيط، ص47.

2-2 اصطـلاحيًّـا

بعد ضبط المصطلح لغويًا، سنتطرّق له في الاصطلاح **فالتّاريخ** هو:« الوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرّواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا لما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتّفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة وتجديد فرض وخليفة، ووزير، و غزوة، وملحمة، و حرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلّب عليه وانتقال دولة».[1]

ونجد "**بيـكـون**" **(Bacon)** في تصنيفه للعلوم يحصر التاريخ في ثلاثة تصنيفات تأتي بحسب قوانا المدركة هي: التاريخ وهو علم الذاكرة، الشعر وهو علم المخيلة، الفلسفة وهي علم العقل هذه العلوم الثلاثة هي عبارة عن مراحل متتالية يجتازها العقل في تكوين العلوم، فالتاريخ هو تجميع العلوم والشعر هو تنظيم لها والفلسفة هي العملية العقلية التركيبية فهي نطاق التفكير بعلم الطبيعة يأتي التاريخ ثم الشعر ثم الفلسفة، إلى الذاكرة يرجع التاريخ المدني منه والطبيعي ويندرج تحت هذا الأخير تاريخ عجائب المخلوقات وتاريخ الفنون والصنائع.[2]

ومن الأدباء المسلمين يعرّفه الأستاذ "**سيد قطب**" **رحمه الله (التاريخ وغايته)** بقوله:«التاريخ ليس هو الحوادث إنّما هو تفسير هذه الحوادث، واهتداء إلى الرّوابط

---

[1]– محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تر: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرّسالة، (دب)، (دط)، (دت)، ص18.

[2]– جنان بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2014م، ص33.

الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمن والمكان».[1]

من خلال تعرضنا لمصطلح **التاريخ**، وبما أنّه هو الوقت الذي تضبط به الأحوال نجده لا ينفصل عن الإنسان بل يرتبط به ارتباطًا وثيقًا وهو نظير للشعوب والأمم، **فالتاريخ** هو عبارة عن أخبار وحوادث سطرت عبر حقب زمنية مختلفة.

3- السـرد الـتـاريـخـي:

السرد هو مجال واسع في الأدب **(القصة، الرّواية، السيرة...)** "ويضفى جانب فني على التّاريخ بلجوئه إلى الاستعارة والشعر وهو ما يضفى على الرّواية التّاريخية مسحة جمالية تجذب أكبر عدد ممكن من القراء"[2]

ويجمع اللّفظين **السرد والتّاريخ**، يصبح **السرد التاريخي**:«هو ذلك الاختصاص الذي يدور الكلام فيه عن العالم، موضوعه الأم هو الإنسان، فهو واقع من جهة في دائرة منطقة بما هو سرد وواقع في حقل العلوم الإنسانية بما هو سرد عن الإنسان وهما سمتان من شأنها أن تباعد ما بينه ومن بين أصناف أخرى من المعرفة، إن المعرفة التّاريخية في جوهرها صياغة سردية تطمح إلى إعادة تشكيل عالم الإنسان الغابر، هنا تتوطد صلة الملفوظ التاريخي بمقوّمات الملفوظ السردي، ولا شك أنّ صياغة الحدث التاريخي في إطار مفهومي سردي يضفي عليه سماته العامة والخاصة ».[3]

---

[1]- علي محمد الصلاجي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مكتب الثقافة الدينية، (دب)، ط1، 1998م، ص9.

[2]- جنان بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، ص123.

[3]- المرجع نفسه، ص35.

يكمن **نشاط السرد التّاريخي**«في إعادة قراءة التراث واكتشاف تاريخ جديد يردد في الإنسان صوت كينونته الضارب في جذور الماضي... فبفضل السرد يمكن أن يقرأ كتاب في التاريخ بوصفه رواية جميلة».[1]

نستنتج أنّ العلاقة بين **السرد والتاريخ** علاقة قوية جدًّا لاتصالها بالخبر وكلاهما يعتمد الحكي و الاسترجاع والعودة إلى الماضي. «وعلى الرغم من كون السرد له صلة وثيقة بالإبداع الرّوائي والقصصي فإنّ ذلك لا يمنع من القول أن علم التاريخ يضعنا أمام توظيف جديد للمصطلح بتجلّيات وتمظهرات مغايرة لتلك التي تميّز الإبداع فهذا العلم ينبني على التكرار السردي في علاقته بالجماعة وليس الأفراد. ومن خلال السرد التاريخي يعيد القارئ تشكيل تجربته واقعيًّا عبر إعادة بناء الماضي في قالب سردي واقعي وليس خيالي».[2]

ثـالثًـا- السيـر التّـاريـخـيـة:

السرد يمثل الفنون السردية كالأحاديث المقامات، المسامرات، الأساطير، الخرافة، (...)وفن السيرة كذلك من هذه الفنون وتعدّ السير هي تلك الأحداث والآثار التي تحدث في زمن ما أو مكان ما، وهي بمثابة حياة إنسان، ولقد ظهرت أنواع عديدة من **السير**، منها: (الذاتية، الغيرية، النبوية، التاريخية، الشخصية...)، **فالسير التاريخية** نشأت في أحضان التّاريخ، فيا ترى ما هو مفهوم فن السيرة ؟ وكيف كانت في الأدب العربي القديم ؟

---

[1]-جنان بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور ، ص 125.

[2]-يُنظر :سعيد العيماري، التاريخ والسرد عند بول ريكور، من الموقع https://www.diwanalarab.com/10:44/2020/02/23.

1- مفهـــوم فـــن السيـــرة:

1-1 لغـويًّـــا:

وردت لفظة "**سيرة**" في **(قاموس المحيط) لـ:"الفيروز آبادي"** في مادة **(س.ي.ر):السَّيرُ**: الذَّهابُ، كالمسير والسّيار والمسيرة والمسّيرورة وسار تيسير وساره غيرُ وأساره وساربه وتسيَّرَهُ، والاسم: السّيرةُ وطريق مَسُورُ. ورجلُ مسورُ به، والسَّيرةُ:الضّربُ من السير. وكهمزة الكثير الشيء. والسيرة بالكسر: السنة والسنة والطريقة والهيئة، والميزة، والسّيرُ بالفتح: الذي يُعدّ من الجلد، ج: سُيُورُ.[1]

وجاء في **(معجم الوسيط)** مفهوم السيرة: «**السيرة:** السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. والسيرة النبوية وكتب السّير: مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك. ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته. (ج) سيَرُ، السُّيَرَةُ: الكثير السير: يستوي فيه المذكر وغيره».[2]

ومن خلال هذين المفهومين نلحظ أنّ لفظة "**السيرة**" لغة تعنى السنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره ووردت لفظة السيرة في قوله تعالى:

﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١﴾ طه: ٢١

1-2 إصطـلاحيًّـا:

يعرف"**فن السيرة**"في معجم**(المصطلحات نقد الرّواية) "لطيف زيتوني**" بأنّها:« حياة إنسان، أو بعض منها، مدونة بقلمه. وهو اقتحام للذات لكشف حركة النفس الباطنية ومستوى وعيها. فوراء كل أدب ذاتي اعتقاد بأنّ الذّات مستقلة ولكنّها شفافة أمام نظر نفسها».[3]

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص828.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ص467.

[3]- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرّواية (عربي، إنكليزي، فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص13.

ويعرف "**فن السيرة**" في الأدب هو: « نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصية».[1]

ويعرّفها "**إحسان عباس**":« بأنّها ليست من الأدب المستمد من الخيال بل هو أدب تفسيري... السيرة تزاوج متعادل بين حقائق التاريخ والقوى المتخيلة البارعة في الحذف والإثبات والبناء».[2]

2 - السيـــرة فـــي الأدب العـربـــي الـقـديـم:

نشأ **فن السيرة** في البلدان الشرقية أوّلًا الشعر و بمحاذاته نشأت المؤلّفات الرّوائية يشكل مضمون الشعر الملحمي حادثة أخذت من الحياة أن الصور واللوحات التي خلقت في الأشعار الملحمية من قبل المؤلّفين نجدها في الأحداث التاريخية واللوحات الطبيعية والبيئة. كان فن السيرة الذي يحتوي على خصائص الشعر الملحمي فنًّا مشهورًا عربيًّا في الأدب العربي الشعبي واسمه اسم اصطلاحي للرّواية الشعبية كلمة "**سيرة**" كلمة عربية وترجمته الحرفية هي تصوير الحياة. كما تعتبر المصنفات التي كتبت في **فن السيرة** في وقتنا الحاضر نتاجات شعبية. (...) وفي السنوات الأخيرة ارتفع الاهتمام الخاص لأدب الشعبي العربي وانتشرت أسماء المؤلّفات في الصين (بنخو) وفي آسيا الوسطى (دستان) وفي اليابان قنكى)، وفي الهند (محبحرات) (...) وانتشرت السير العربية في البلدان العربية بين سكان المدن الكبرى واكتسبت شهرة وشهرة واسعة من التاجر البسيط إلى المأمورين الكبار، وتشكل السير عماد الأدب الشعبي، ... وكانت السير والنتاجات الأدبية الشعبية تقرأ في المقاهي والدكاكين والفنادق والأسواق بين الطبقات الوسطى التي نشأت

---

[1]– عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلّة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 23، 2016م، ص191.

[2]– إحسان عباس، فن السيرة، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996م، ص63.

نتيجة لتقدم المدن ابتداء من القرن الخامس عشرة (ق15)، كانت هذه القراءة تكتسب شكلًا خاصة نتيجة ذاكرة الرّاوي المحترف والمهارة التمثيلية والقابلية الخطابية.[1]

والسير التي عرفها تراث الأدب العربي في مقدمتها (سيرة النبي لابن هشام، سيرة عنترة، سيرة الظاهر بيبرس، سيرة الزير سالم، سيرة سيف بن ذي يزن، سيرة تغريبية....الخ.

3- السيرة التّاريخية: (سيرة الزّير سالم):

لقد ارتبطت السيرة في بداية نشأتها بالتّاريخ، واستمرّت زمنًا طويلًا لا ينفك عنه فمثّلت نوعًا من **السّيرة التّاريخية:** «وهي التي وجّهت عنايتها إلى تسجيل الأحداث، والحروب، والوقائع المختلفة في حياة فرد من الأفراد، فهي تعرض أعماله متّصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها أو متأثّرة بها، قد تتضمّن إلى ذلك غايات خلقية أو وعظيه، ولكن يظل البعد التّاريخي فيها السائد وهو الغاية الكبرى».[2]

ونشأت السّيرة التّاريخية وترعرعت في أحضان التّاريخ، فهي من ناحية عملية تاريخ، إذا أنّها تتحدّث عن شخص منذ ولادته وحتى وفاته، وإذا راجعنا إلى تعريف(**لوجون)** نلحظ أنّه لم يفضّل قضية التّاريخ لأنّ صاحب السيرة يتحدّث في سيرته عن تاريخ حياته الشّخصية ويؤكّد "**إحسان عباس**" هذه العلاقة إذ يقول:«علمًا كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وأعماله المتصلة بالأحداث العامّة أو متأثّرة فإنّ السيرة في هذه الوضعية تحقق غاية تاريخية».[3]

---

[1]- لالا بيوموفا، فن السيرة في الأدب العربي مجلة كلية الآداب، العدد 101، (دت)، ص 505-551.

[2]- يُنظر: أرشيف الطلبات البحوث الدّراسية (تطوّر فن السّيرة عبر العصور)، من الموقع: www.startimes، يوم: الأحد 08/03/2020.

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، (المرجع السابق)، ص 11.

وفي الدّراسات الحديثة أصبحت السيرة رواية ملحمة وقصّة ومسرحية، وحكاية شعبية طويلة ذات حلقات فكلّ باحث أو دارس يستخدم مصطلحات خاصّة به، فقصّة (**الزير سالم)** تنتقل من قصة إلى أخرى وتجتمع جميعها لتشكّل لنا سيرة قبيلة، وهي قصة حرب و ثأر دامت لسنوات سجلت في تاريخ العرب.

الفصل الأول

مراحل السرد التّاريخي لسيرة الزير سالم
(دراسة تطبيقية)

أوّلا- مراحل السّرد التاريخي للحكاية الإطار "حرب البسوس"

1- مرحلة قبل حرب البسوس

2- مرحلة بعد حرب البسوس

ثانيًا- السّرد التاريخي لسيرة الزّير سالم

أوّلًا- مــراحــل الــســرد التــاريــخــي للحكــايــة الإطــار"حــرب الــبسوس":

سيرة "**الزّير سالم**" سيرة شعبية وملحمة عربية قبائلية تدور حول أحداث تاريخية وقعت قبل الهجرة ؛ حيث مرّت بمراحل تاريخية تسرد لنا أحداث قبل حرب البسوس وبعد حرب البسوس، وعن قصة "**الزّير سالم**"، ومنه سنحاول ضبط المراحل التّاريخية للسيرة. فما هي أهم المراحل التاريخية للحكاية الإطار (حرب البسوس) وقصة **الزّير سالم** ؟

1- مــرحلــة قبــل حــرب البســوس:

1-1 حكــايــة الملك حســان (التبـع اليمانــي):

ورد في السيرة بأنّ "**الملك حسان**" هو أحد ملوك اليمن في قديم الزّمان، ومن أعظمهم ذا شأن، ويُكنّى بالملك "**تبع اليماني**"، يمتاز بالشّجاعة وحبّه للنساء والخمر، وذا جنود وأعيان وفرسان وأبطال يخافونه ويخشونه، وكان له وزير اسمه "**نبهان**" فسأله في يوم من الأيام عن أعظم ملك في الأرض فأجابه«يوجد خارج البحار عرب من أهل الشّجاعة والاقتدار عددهم كثير وجيشهم غفير، يُقال لهم **بنو قيس** وسيدهم اسمه **ربيعة**، ولهم في الحرب والغارات وقائع مهولة مريعة، وهم من أولاد مضر الأسد الغضنفر، وقد امتلكوا أكثر جهات الأرض في الطول والعرض، وهم أعظم منّا وأكثر وأشدّ بأسًا ».[1]

ونلحظ من هذا القول أنّ الوزير "**نبهان**" فضّل "**بني قيس**" على الملك "**تبع**" ممّا أغضب هذا الأخير واغتاظ من الوزير وقرّر الحرب على "**بني قيس**" وتملّك ديارهم، ومن ذلك اليوم قصدوا بلاد الحبش والسودان، واستولى الملك "**تبع**" وجيوشه على الشام والحجاز ولمّا سمع "**ربيعة**" و "**بني قيس**" الأخبار بقدوم "**تبع**" وامتلاكه المدن والدّيارغضب واجتمع مع أكابر قومه وأخيه "**مرّة**" وأخبرهم عن واقعة الحال، واستقرّ رأيهم على أن يطلبوا السلام والأمان والتخلّص منه، فاتّجه الملك "**ربيعة**" وأخيه "**مرة**" وجماعة

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 11.

من الأمراء والقواد مزوّدين بالتّحف و الحسان والذخائر... وقطعوا القفار والبراري حتى وصلوا إلى "**تبع**" من أجل تقبيل يديه ورجليه ويطلبون منه الأمان فلمّا رأى الملك "**تبع**" ذلك فقال للوزير "**تبهان**":«أين ملوك قيس العظام الذين كنت قلت عنهم ما هو كذا وكذا من الكلام... وهم قد حضروا الآن لتقبيل أقدامي ليكونوا من جملة أعواني وخدامي ؟ ».[1]

هنا يعود الملك "**تبع**" إلى كلام الوزير "**تبهان**" عندما قال له أنّ "**بنو قيس**" أعظم الملوك على الأرض لكن بدو بصورة أخرى للملك "**تبع**". فدخل "**بنو قيس**" على "**تبع**" وقبّلوا يديه ورجليه وطلبوا منه العفو إلّا الملك "**ربيعة**" المعظم رفض المثول بين يديه، قال له:« اعلم يا ملك الزّمان بأنّني ملك من ملوك العربان، صاحب قدر وشان، وما ذلت نفسي لإنسان...».[2]

نلحظ من خلال هذا القول أنّ الملك "**ربيعة**" رفض تقبيل يدي ورجلي الملك "**تبع**" رأى بأنّه ملك ظالم وغاصب، فلمّا سمع "**تبع**" هذا الكلام غضب وأمر حُرّاسه بإلقاء القبض عليه «ومن معه من بني قيس الطناجير وقيّدوهم في الجنازير»[3]، هنا أمر "**تبع**" الحرّاس بشنق الملك "**ربيعة**" فشنقوه وصلبوه وبقي معلّقًا ثلاثة أيّام. وأمّا أخيه "**مرّة**" فقد طلب الأمان من "**تبع**" بعد أنهزمه فعفى عنه وجعله على الفرقة الأولى بعد أن قسم الإمبراطورية إلى فرق، أن يسكن مع قومه في نواحي بيروت وبعلبك والبقاع، وجعل الأمير "**عدنان**" أن يسكن في بلاد العراق، وهكذا شتّت "**تبع**" "**بنو قيس**" وقادتهم في البراري والتلال ودام له الحال ثلاثين سنة، قال الرّاوي:«تهاديه الملوك والأكاسرة وتهابه

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 18.

[2]–المصدر نفسه، ص 19.

[3]– المصدر نفسه، ص 19.

الملوك القياصرة».[1] ؛ أي الملوك والأكاسرة يخافون من الملك "**تبع**" ويخشونه. و بنى قصرًا مرتفع البنيان وجعل أبوابه من الفضة والذهب وكان من عجائب الزّمان. وكان الملك "**تبع** رجلًا يحب اللّهو والنساء فقيل له ألا يوجد بين النساء العرب من هي أجمل من "**الجليلة**" بنت "**مرة**" أخ "**ربيعة**" من البنات العربان في المحاسن والأوصاف، فلمّا سمع الملك بهذا فأغرم بها ورغب في الزّواج منها، فأُسقط في يد الحبيب أو الخطيب "**كليب**" إلى أن نصحه أحد الكهان أن يلجأ إلى الحيلة والاغتيال فيتظاهر بالرّضا متخفيًّا في زي مهرّجًا أو بهلول الأميرة **جليلة**، حتى ينفذ إلى القصر برفقة مائة فارس مختبئين داخل صناديق جهاز وكنوز**الجليلة**، فجعل صندوق من طابقين، طابق يحتوي على جهاز **الجليلة** وطابق اختفى فيه فارس، ونفذ "**كليب**" كلّ هذا بعد اتّفاق مع الجليلة وأبيها وقبيلتها، وهكذا أعطى الكاهن "**لكليب**" سيفًا خشبيًّا وتقلّد بسيفه الفعلي تحت ملابسه ومضى يقود زمام قافلة **الجليلة** وهكذا تنكّر "**كليب**" بجلود الحيوانات وهجم على الملك "**تبع**" قائلًا:«لا بدّ من قتلك كما قتلت أبي وأكون قد أخذت ثأري».[2]هنا قرّر "**كليب**" قتل "**تبع**" وأخذ بثأر أبيه، فقطع رأسه ووقع قتيلًا، وهكذا قتل الملك" **تبع**" من قبل "**كليب**" بعد تنفيذ حيلة الكاهن " "**نعمان**".

لقد مرّت **مرحلة الملك حسان (التبع اليماني)** بوقائع وأحداث تاريخية تميّزها: فكان "**التبع حسان اليماني**" قائد حروب وهجرات قبائلية وأصبح ملك على عرش القيسيين بعد قتل ملكهم **ربيعة**، ودام حكمه ثلاثين سنة، إلى أن شاء القدر وإغتيل على يد عروسته "**الجليلة**" وخطيبها "**كليب**" وجرت حروب كثيرة بين القيسيين واليمانيين.

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 22.

[2]– المصدر نفسه، ص 40.

يمكن تمثيل صفات التي اتّصف بها "الملك حسان" بمخطّط الآتي:

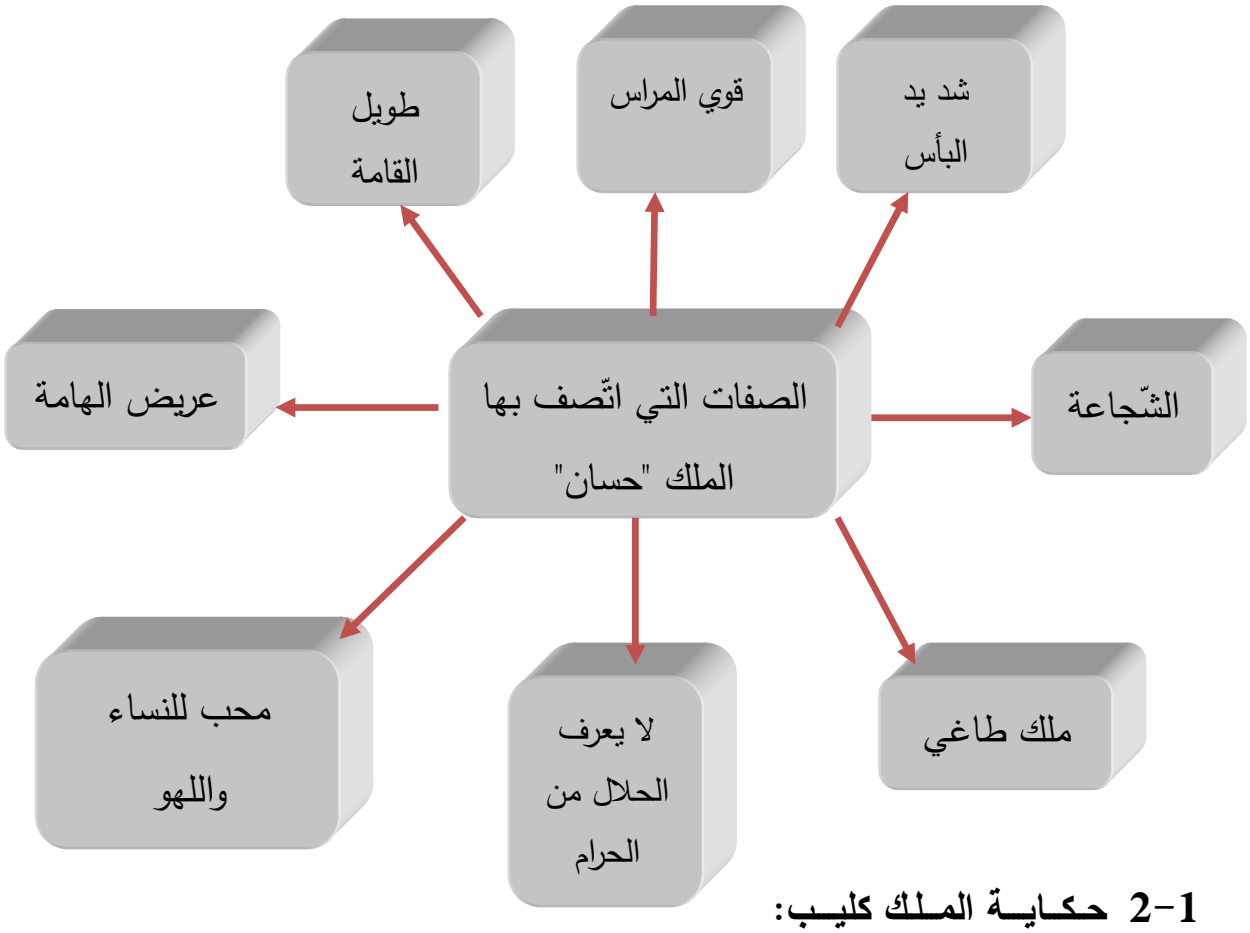

2-1 حكـايـة المـلك كليـب:

كليب زعيم قبيلة "**ربيعة**" وفارسًا مقدامًا، اتّصف بالشّجاعة وقوّة البأس، كان يحب ابنة عمّه **الجليلة** حبًّا جمًّا، تزوّج بها بعد أن قتل الملك "**تبع اليماني**"، فكان "**لتبع**" ابن عم اسمه "**عمران**" شديد البأس قوي المراس، لما سمع بأخبار مقتل "تبع من طرف "**كليب**" أمر بغزو "**بني قيس**" واتّجه إلى بلاد الشّام مع ألف مقاتل، فلمّا علم "**كليب**" بهذا استعدّ للحرب والقتال وخرج للقائه بالفرسان والأبطال واشتعلت لهيب الحرب حتى عظُمت الأهوال، وظلّ "**كليب**" يفتك بأفيالهم إلى أن صرع قائد اليمنية "**عمران**"، وقتل أكثر من عشرة آلاف، نفر وغنم غنائم عظيمة لها قدر وقيمة. فعاد إلى الشّام«فدخل القصر بالعز والنصر فاجتمع بابنة عمّه الجليلة وباقي سادات القبيلة وطاب له الوقت وزال عنه المقت».[1]

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 46.

نلحظ أنّ الملك "**كليب**" بعد نصره على قائد اليمنية رجع إلى الشام كالصقر بالعز والنصر. وكانت الجليلة قد طلبت من كليب أن يبني لها قصرًا من أجمل القصور وينشئ فيه بستان يحوي جميع أنواع الزّهور، «فأجابها إلى ذلك ووعدها ببناء قصر لا مثيل له في جميع الممالك».[1]

وشاد لها قصرًا استغرق بناؤه عشرة شهور وفرشه بالأثاث الفاخر وعاش هو وابنة عمّه "**الجليلة**" وولدت له سبع بنات أميرات أشهرهن **اليمامة**، وفي يوم من الأيام زاره عمّه وأخوة **الجليلة** وطلب منه الرّحيل بقومه ورجاله وماشيته ونوقه وجماله، فقال له "**كليب**":«افعل يا عمي ما تحب وانزل في أي مكان تريد قرب الدّيار فإنّ البلاد بلادنا ونحن ملوك الأقطار».[2]

هنا طلب "**كليب**" من عمّه "**مرّة**" أن ينزل في أي مكان يريد لأن البلاد ملك "**بني قيس**"، **فرحل** "**مرّة**" وأبناءه عن القبيلة وأصبح "**جساس**" يحكم قبيلة "**بكر**" لأنّ والده كبر وشاخ، وفي يوم من الأيّام اجتمع "**بني مرّة**" «وضربوا تختا من الرّمال ليروا ما هو مخبأ لهم، فأظهر لهم الرّمال أنّ أميرهم "**جساس**" مقدر له أن يقتل الأمير "**كليب**" ويظهر الزّير ويأخذ ثأره».[3]

نلحظ من خلال هذا أنّ "**بني مرّة**" تنبؤ على مستقبلهم المليء بالأذى والأضرار وستكون نهايتهم على يد "**الزّير سالم**" فاتّفق أولاد "**مرّة**" على اغتيال "**الزّير**" قبل أن يكبر ويفنيهم، فقصدوا أختهم "**الجليلة**" زوجة الملك "**كليب**" وأخبروها عن ما بدا لهم، فأشارت إلى قتل "**الزّير**" واقترحت عليهم أن تجعل "**كليب**" ذاته يلقيه في المهالك وكانت كلما تدبرت مكيدة "**للزّير**" إلّا وأحبطها جميعها بشجاعته، وانتهت بنزوله ببير صندل السباع

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، المصدر السابق، ص 42.

[2]– المصدر نفسه، ص 46.

[3]– المصدر نفسه، ص 48.

وإخضاعه لسباعها واتّخاذها موطنًا ومنفى له. أمّا "**الملك كليب**" فقد قتل من طرف ابن عمّه "**جساس**" بعد أن زرعت "**البسوس**" أخت الملك "**تبع**" الفتنة بينهما وثارت الحرب بين "**بكر** و**تغلب**" لذلك سميت "**حرب البسوس**" وقد دامت **40 سنة**، فكانت العجوز البسوس من عجائب الزّمان تزوّجت بابن عمّها وأقامت معه في أرغد عيشة وأنعم بال إلّا أن قتل أخيها "**تبع**" فلم يهدأ لها بال ولا تنطفئ لها نار إلّا إذا قتلت **كليب** فقطعت البراري والتلال ووصلت إلى بلاد الشام فسألت عن رحلة "**بني مرّة**"، وقصدت الأمير "**جساس**" فأنشدته ما يفيد « بدوام أيّام الأمير **جساس بن مرّة**، ورفع على ملوك الأرض قدرك ومكانك، ونصرك على حسادك و أعدائك».[1]

نلحظ أنّ **البسوس** ذات فصاحة وبلاغة في الكلام ممّا جعل "**جساس**" يعجب بها ويرحّب بها ودعاها للعيش في دياره، وتوعّد بحمايتها من كلّ معتد عليها بقتله هنا بلغت "**البسوس**" مرادها وأقامت عنده شهرين وأخذت تنشر الفتنة بين القبائل وتزرع الأحقاد بين قبيلة "**بكر وتغلب**"، وكثر القيل والقال، وعندما وصلت ذروتها في تحريض القبائل واتّخذ "**جساس**" قرار بأنّ يجتمع بابن عمّه "**كليب**" وإعلامه بتعدّيات قومه وجورهم، ومعرفة رأيه إلّا أنّ فتنة **البسوس** كانت قد استفلحت ووصلت إلى مسامع "**كليب**" ذاته وتبني "**بني مرّة**" لها إلى أنّ "**كليب**" تضايق وطلب من قبيلة "**بكر**" بإيقاف العجوز وإخراجها من القبيلة. أمّا "**جساس**" فقد اغتاظ من ذلك وتأثّر وعلم أنّ أصل هذا كلّه من "**كليب**" ورفض الإذعان بمطالب "**كليب**" بطرد العجوز بل قام يجمع الجموع ووزّع عليهم السلاح من أجل الحرب والكفاح ولما أُبلغ "**كليب**" بهذا أخذته الهواجس وازداد كدره وملأته الحيرة، فتذكّر أخاه "**الزّير سالم**" فركب إليه في جماعة من فرسانه وزاره في موطنه **(بير السباع)** فاستقبله "**الزّير**"، وما إن جلس في مكانه اللّائق حتى أخبر "**كليب**" "**الزّير**" أنّه جاء ليأخذه إلى القبيلة، في قوله:«اعلم يا أخي أن سبب مجيئي إليك أوّلًا لأجل المشاهدة، وثانيًا حتى

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 67.

آخذك إلى القبيلة وأقيمك ملكًا مكاني لأنّي طعنت في السن ولم يعد لي طاقة على معطاة الأحكام ولا سيما وقد تغيرت الأحوال ووقعت بين القبيلتين النّزاع والجدال، فاشتغل من القلب والبال، فقم معي الآن يا سيد الفرسان».[1]

نلحظ من النص أنّ "**كليب**" قام بزيارة "**الزّير**" من أجل إعادته إلى القبيلة وأن يقيمه ملكًا على التغلبيين، لكن "**الزّير**" رفض وضحك مستهينًا بتصوّرات أخيه الملك فندم "**كليب**" على مجيئه ثم كرّر السؤال وطلب منه أن يسير معه خوفًا من حدوث أمر من الأمور، لكن "**الزّير**" لم يعد معه فتقدّم "**كليب**" عائدًا متوجسًا من تهاون أخيه "**الزّير سالم**" الذي رفض التّخلي عن عزلته هذه في "**بئر السباع**" والعودة معه. أمّا الساحرة "**سعاد**" فأخذت «طاسة من الفضّة وملأتها من المسك والزباد والعطر... وعمدت إلى ناقتها الجربانة وأخذت تطلي أجنابها وتدهناها بذلك الطيب وأمرت بعض العبيد يأخذها المرعي ويمرّ بها قرب صيوان "**جساس**" في الصباح والمساء».[2]

نلحظ من النص أنّ البسوس عمدت أن تدهن ناقتها بالطيب ويمرّ بها العبد على صيوان "**جساس**" ويشتمّ رائحتها ويعجب بها، وبالفعل قام العبد بما أمرته به مولاته واستنشق الأمير "**جساس**" الرّائحة وعرف أنّها لناقة العجوز فاستدعاها ليسألها عنها أخبرته بأنّها من سلالة ناقة صالح وفيها خصائص غريبة فإن بعرها من المسك وعرقها من الزباد فأعجب "**جساس**" بهذه الناقة وطلب منها أن تبيعه إيّاها فلمّا سمعت كلامه بكت ولطمت وجهها، وقالت:«والله هذا الحساب الذي كنت أحسبه فإنّي ما هاجرت من بلادي إلّا لأجل هذه الناقة وكلّما نظر إليها أمير أو ملك يطلبها ومادام الأمر كذلك فإنّي سأرحل من عندك».[3]

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 71.

[2]– المصدر نفسه، ص 71.

[3]–المصدر نفسه ص 72.

نلحظ من النص أنّ **ناقة البسوس** قد شتتها عن الأوطان وكان من يراها يطلبها ولقد التجأت إلى قبيلة بكر لكي تعيش بسلام. فلمّا سمع "**جساس**" كلامها طيب خاطرها ومضى يستعطفها فطلبت منه مرعى يليق بناقتها وأن تأكل من الرّياحين وزهر البساتين والكروم، لكن الأمير "**جساس**" لا يملك مثل هذه الحدائق، فكان "**لكليب**" ابن عمّه بساتين مثل هذه، في قوله:«وكان هذا البستان كأنّه روضة جنان كثير الأشجار والفواكه والأثمار».[1]

نلحظ من النص أنّ بساتين "**كليب**" كانت أحسن البساتين والمراعي، فتركت البسوس ناقتها ترعى فتلك البساتين تعبث بها آكلة زهورها وأشجارها وثمارها ولما لاحظ أحد حراس الملك "**كليب**" ذلك هجم على العبدين فشتموه وسبّوه فهرب إلى ملكه "**كليب**" أعلمه بواقعة الحال فغضب واغتاظ، فهربا العبيد وتركا الناقة فأمر "**كليب**" بذبحها فذبحوها وطرحوها خارج البستان راقب عبيد العجوز ذلك فعادوا إلى مولاتهم وأخبروها بذلك ففرحت بسماع هذا وأمرت العبد بسلخ جلد الناقة الذبيحة وتلحفت به وشقّت ثيابها ومضت تبكي إلى أن وصلت ديوان "الأمير **جساس**"، ملقية بجلد الناقة الذبيحة بين يديه فلمّا رأى "**جساس**" ذلك عصفت برأسه نخوة الجاهلية وقال للعجوز، اذهبي بأمان فأنا أعرف شغلي.

نلحظ من النص أنّ الأمير "**جساس**" غضب غضبًا شديدًا عندما سمع بموت ناقة "**البسوس**" ووعدها بأن يأخذ الثأر. فذهبت "**البسوس**" مطمئنة لأنّها بلغت مرادها في الثأر أمّا "**جساس**" أخبر قومه بواقعة الحال فطلب منه أكابر العشيرة أن يرسل إلى "**كليب**" مكتوبًا يعاتبه فيه، فكتب "**جساس**" مكتوبًا وأرسله يعلمه بما حدث ويطلب منه ثمن الناقة، لكن الرسول قبل أن يذهب إلى "**كليب**" مرّ على "**البسوس**" فأسقته بالمدام حتى سكر وغاب عن الوعي وأخذت المكتوب فكان خالي من التهديدات فمزّقته وأضافت إليه كلامًا مليئًا بالتّشاؤم والتهديد ووضعته في جيب الرسول، ما إن وصل الرسول إلى "**كليب**" وقرأ

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص74.

الرسالة فاغتاظ ومزّقها وأمر بجلد الرسول... وعاد أخبر سيده "**جساس**" بما جرى فبدأ "**جساس**" بالاستعداد للحرب فجمع فرسانه واخبرهم بما جرى من "**كليب**" ملكهم فحاول عقلاء قومه إرجاعه، في قوله:«وهل يجوز لنا يا أمير لأجل ناقة حقيرة نقاتل ابن عمّنا الأمير **كليب** ونرفع في وجهه السلاح بعد أن صاننا وحمانا بسيفه وقتل الملك "**تبع حسان**" واستولى على الأقاليم والبلدان وجعل لنا ذكرًا عظيمًا في قبائل العربان على طول الزّمان».[1]

نلحظ من النص أنّ قوم "**بني مرّة**" يعترض كلام "الأمير **جساس**" ولا يمكنهم محاربة الملك "**كليب**" لأنّه عاملهم معاملة الجود والكرم. ولمّا سمع هذا تركهم وقصد العجوز السّاحرة ليعطيها ما تطلب ثمنًا لناقتها إلّا أنّها أجابته، في قوله:«أريد واحدًا من ثلاثة أشياء قال: وما هي ؟ قالت أريد أن تملأ حجري بالنجوم أو تضع جلد الناقة على جثتها لتقوم أو رأس كليب بالدّماء يعوم».[2]

نلحظ من النص أنّ "**البسوس**" طلبت ثمن ناقتها باختيار واحدة من الثلاثة أشياء الشبه مستحيلة، فخرج "**جساس**" من عند البسوس قاصدًا قصر الملك "**كليب**"، والعجوز بدورها طلبت من عبدها بأن يتبع "**جساس**" خفية فإذا رأى "**جساس**" قتل "**كليب**" يلطّخ المنديل من دمه. وصل "**جساس**"إلى القصر فأخبرته زوجته "**الجليلة**" أنّه ذهب إلى وادي الحصا والجندل فقصد "**جساس**" وادي الحصا والجندل ذاك متبوعًا بعبد "**البسوس**" دون أن يعلم. ما إن رأى كليب "**جساس**" مقدمًا عليه بكامل عدّة حربه حتى عرفه، لكن "**جساس**" راوغه مخبرًا بأنّه كان في طريقه للصيد، وعاتبه لقتل رعيانه لناقة العجوز

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 78.

[2]– المصدر نفسه، ص 78.

الشاعرة، فأجابه بعدم معرفته للأمر، وعرض عليه أن يعوّضه، في قوله:«وأعطيها أربعمائة ناقة، فليس من داع للنّزاع والخصام بيننا، فإنّنا أولاد عم وأصهار».[1]

نلحظ من النص أنّ الملك "**كليب**"أراد تعويض العجوز أربعمائة ناقة كي لا تشتعل نار الحرب بينهما، لكن "**جساس**" واصل خداعه مُغيّرًا الموضوع قائلًا:«مرادي أن ألعب معك سابقين بالجريدة فقال كليب: يا **جساس** أنت راكب ظهر القسيرة وأنا راكب مهر جاهل فقال: أنا أسوق أمامك والمهر يسبق الفرس».[2]

نلحظ من النص أنّ "**جساس**" يحاول خداع "**كليب**" لأنّ "**كليب**" لا يملك سلاح لكي يدافع عن نفسه وتبعه "**كليب**" حتى حكمه تحت يمينه وضربه بالجريدة فأصابت ظهره فقلبه عن ظهر الفرس فانحدر الدّم من فمه ومناخيره وحاول "**كليب**" التخفيف عنه طالبًا منه أن يضربه وينتهي الحال، إلى أن لحق به عبد العجوز خلسة، ويظلّ يشحنه دافعًا إيّاه لاغتيال الملك من ظهره وساعده العبد في أن يركب، في قوله:«فركب ثم تقدّم نحو "**كليب**" وفي يده الرّمح وطعنه في صدره خرج يلمع من ظهره».[3]

ومن هنا نلحظ أنّ "**جساس**" أستطاع أن يقضي على "**كليب**" بعد طعنة في صدره. فسقط "**كليب**" يتخبّط في دمه فتقدّم "**جساس**" إليه وقبّله وفي لحيته وعارضه وضمّه إلى صدره ووضع رأسه على ركبته وقال:«سلامتك يا ابن عمي يا أبا اليمامة فقد حلّت بي الندامة فوالله إنّي فعلت ذلك بدون عقل ولا تميز فسامحني على هذا الارتكاب القبيح».[4]

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 79.

[2]– المصدر نفسه، ص 80.

[3]–المصدر نفسه ص 80.

[4]– المصدر نفسه، ص 80.

نلحظ من النص أنّ "**جساس**" ندم لمّا أرتكبه في ابن عمّه وطالبه "**كليب**" بشربة الماء وقال متحسّرًا ومعاتبًا:[1]

يقول كليب اسمع يا ابن عمي * أيا جساس قد أهرقت دمي**

أيا غدار تطعن برمح * ولست أنت في الميدان خصمي**

وأشمت الأحاسد والأعادي * وباتت إخوتي تبكي وأمي**

على ناقة تقتل ابن عمّك * أمير كريم من لحمك وأمك**

بيوم الضيق كان يزيل همّك * ويردي الضد في يوم النزال**

وما أن فرغ "**كليب**" من شعره ارتعش "**جساس**" وهرب وتركه لعبد "**البسوس**"ما إن اقترب منه وجده في آخر رمق، فساعده في كتابة وصية لأخيه المهلهل وطلب منه أن يفعل ما أمره به، في قوله:«فعند ذلك أخرج العبد السكين وانحنى عليه وذبحه من الوريد إلى الوريد ولوّث المنديل».[2]

نلحظ أنّ العبد قام بذبح "**كليب**" ولوّث المنديل بالدّماء مثلما أمرته مولاته. فأخذ العبد رأس "**كليب**" إلى سيدته ففرحت بذلك وجمعت لوازمها وبقية قبيلتها وعادت إلى موطنها اليمن. أمّا "**جساس**" بعدما قام بفعلته هرب إلى قومه وأخبر أبيه مرّة بذلك وسمع تبدل صفو عيشه بالكدر لأنّه ستنقلب عليه الأحوال بالضرّ والأذى.

نستنتج من هذه المرحلة أنّ الملك **كليب** الأسد الغضنفر الشّجاع لا يهزمه أحد، إلّا أنّه وقع في مكيدة البسوس بسبب ناقة جربانة قتله ابن عمّه الأمير "**جساس**".

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ، ص 81.

[2]– المصدر نفسه ،ص 84.

ويمكن أن نمثّل أهم أحداث مرحلة الملك "**كليب**" الواردة في السيرة "**الزّير سالم**"، كما في الجدول الآتي:

أهـــم أحـــداث مـرحلـــة ا"الملـك كليـب"	
أحـداث بعـد مـوت "الملـك تبع اليماني"	**أحـداث بعـد مجـيء البسـوس إلـى قبيـلة بكـر**
– كليب ملك على بلاد الشام. – حرب كليب والأمير عمران. – كليب يبني قصرًا للجليلة. – رحيل بني مرّة عن قبيلة تغلب. – البسوس في قبيلة بكر	– فتنة البسوس بين القبيلتين. – كليب يزور أخيه الزّير في بير السباع. – رفض الزّير العودة مع أخيه كليب. – مكيدة البسوس لقتل كليب. –موت ناقة البسوس. –اغتيال الملك كليب.

2– مـرحلـــة بـعـد حـــرب البســـوس:

2–1 حكـــايـــة الـزّيـــر ســالـــم وتـأثـره لمقتـــل أخيـــه كليـــب:

بعد اغتيال "**الملك كليب**" من قبل ابن عمّه الأمير "**جساس**" فعاد هذا الأخير إلى قومه وأخبرهم بفعلته الشنيعة، فغضب أبيه "**مرّة**" وكاد أن يخرج روحه فخلصوه أخوته منه، وكان الأمير "**همام**" أخو "**جساس**" عند "**الزّير**" في **(بير السباع)**، فخاف "**مرّة**" من أن يقتله ليأخذ ثأر أخيه فقرّر "**مرّة**" أن يرسل إليه جاريته المفضّلة تدعى "**رباب**" إلى ذلك المكان بأن تقطع البقاع وتعلّم "**همام**" بواقعة الحال وأن يعود عاجلًا إلى قبيلته قبل أن يعلم بذلك فذهبت إلى الأمير "**همام**" فوجدته على سفرة مع "**الزّير**" يشربان المدام، في قوله:«فلمّا رآها همام وثب إليها وقال: ما دهاك ؟ قالت: سر طويل حزن وعويل، ثم أعلمته سرًّا بواقعة الحال وطلبت منه المسير إلى الأطلال، فلمّا علم بحقيقة الأحوال اعتراه الانذهال وغاب عن الصواب وتبدل انشراحه بالحزن والاكتئاب».[1]

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 86.

نلحظ من النص أنّ الجارية كانت تخبر الأمير بواقعة الحال سرًّا لكي لا يعلم "**الزّير**" بذلك ولكن الزّير لاحظ الحديث المطول بين الجارية و"**همام**" والقلق بادي على "**همام**" فسأله عن ما يحدث لأنّ "**الزّير**"كان يحسّ بالنّار كالهيب في قلبه موجع فأخبره في الحال عمّا جرى وهو حزين، فلمّا سمع "**الزّير**" بالخبر توقد قلبه بلهيب الجمر فطلب منه أن يعود إلى قبيلته، لو لم يكن زوج أخته ورفيقه لقتله بحد سيفه ويأخذه ثأر أخيه "**كليب**"، فقال له: "**همام**" أن يأخذ بثأره منه ويقتله، يقول:«لقد جرى القلم يا ابن العم والذي مضى ما بقي يرجع فإمّا تقتلني عوض عن أخيك أو تأخذ منا ما يرضيك وترفع عنّا الحرب والقتال وتتركنا نبقى في الأطلال، فوالله صعب علي هذا الأمر والتهب قلبي بنار الجمر لمّا سمعت بهذا الخبر المهول، فلا كان "**جساس**" المهان».[1]

نلحظ من النص أنّ "**همام**" يطلب من "**الزّير**" بقتله عوض عن أخيه لكي لا تكون حرب وقتال بين القبيلتين، لكن "**الزّير**" لن يشفى غليله إلّا إذا فتك بقبيلة "**بني بكر**" ولا يترك صغار ولا كبار ولا نساء، فلمّا سمع "**همام**" كلامه **(الزّير)** عاد إلى قبيلته واجتمع بأبيه وإخوته وأخذ يلوم "**جساس**" عن فعلته، وأخبرهم عمّا عزم عليه **الزّير**"، وأيقنوا أنّهم قد حلّت بهم المصائب من كلّ جانب، فاستعدّوا إلى الحرب والكفاح. أمّا "**الزّير**" فاشتعلت في قلبه لهيب النّار وصار يتحسّر على أخيه "**كليب**" المغتال ويتوعّد بالقضاء على "**بني بكر**". وكان ابن أخته "**شيبان**" معه فلما سمع هذا قال له:«دع عنك هذا الكلام واشرب المدام فإنّك عاجز يا خال عن هذه الفعال فمن أنت من الأبطال حتى تتكلّم بهذا المقال وتتباهى على الأمراء وأكابر النّاس كأبي "**همام**"وعمي"**جساس**"».[2]

نلحظ من النص أنّ "**شيبان**" يرى بأنّ خاله "**الزّير**" لا يستطيع أن يقاتل أبطال "**بني مرّة**" فهم من سيقضون عليه، فلمّا سمع "**الزّير**" كلامه غضب وأخبره بأنّ من بعد "**كليب**"

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 88.

[2]–المصدر نفسه، ص 89.

هو الجبار، فخاف "**شيبان**" ونهض ليركب جواده ويلحق بأبيه وأعمامه لكن "**الزّير**" ضربه بلجامه ألقاه على الأرض قتيلًا، وقطع رأسه ووضعه في مخلاة حصانه ولفّه في قربوس السرج وتركه حتى وصل إلى قبيلة "**بني مرّة**"، ورأوا رأس "**شيبان**" بكت أمّه "**الضباع**" وعوت وصاحت وشقّت ثيابها، ثمّ ذهبت عند أخيها "**الزّير**" ولامته على ما فعله، وأخبرها بأنّه معول على الحرب والطعان وكشف العار، فعادت إلى ديار قلقة. أمّا بالنسبة إلى قبيلة **تغلب** لمّا سمعوا خبر مقتل "**كليب**" كثر البكاء والعويل والنواح، واتّجهوا أبنائه وبناته وباقي القبيلة إلى المكان الذي اغتيل فيه وازدحمت الرّجال والنسوان والأبطال والفرسان... يرثوه بالأشعار، أمّا اليمامة وأختها فسارتا إلى المهلهل وأخبرته عمّا يشعران به من حزن وألم فزادتا عليه أوجاع وآلام، فقال لهما:«سوف ترون ما أفعله وأجريه».[1]

نلحظ من خلال هذا أنّ "**المهلهل**" يعد بنات أخيه بأنّه سينتقم لمقتل أخيه كليب. فسار "**المهلهل**" وبنات أخيه إلى جثّة "**كليب**" فوجده طريح والدّماء تسوح من جسده فألقى نفسه عليه وبكى وأرثاه قصيدة أمام السادات وأكابر العهد والأمراء وهي من أجود مراثي العرب... فتعجّبوا من فصاحة لسانه. وقاموا بدفنه بكلّ احترام واعتبار واحتفال ورثوه بالأشعار. وذبح "**الزّير**" على قبره النوق والأغنام ووزّع المال على الأيتام، وجمع السادات والأحرار في الدّيوان وأخواته فقال لهم:«اعلموا أيها الأمراء والسادات الكرام أنّ جساسًا أهانكم وقتل ابن عمّكم وملككم فاستعدّوا لأخذ الثأر وكشف العار من بني بكر الأشرار».[2]

نلحظ أن "**الزير**"يحرض قومه على الأخذ بالثأر لمقتل ملكهم من قبيلة "**بني بكر**" واستجابوا لأمره وعاهدوه على فعل ذلك، وقام بطرد زوجة أخيه "**الجليلة**". واستعدّ المهلهل في ذلك اليوم للقتال وحرّم اللهو وشرب المدام، في قوله:«وحلف بأعظم الأقسام بأنّه لا

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 92.

[2]– المصدر نفسه، ص 96.

يشرب المدام ولا يلتذ بطعام حتى يأخذ ثأره بحد الحسام وينتقم من بني بكر أشد الانتقام أو أنّه يموت تحت أرجل الخيل ولا يبالي بالويل».[1] فامتثلوا لأمره في الحال، ولمّا سمع "**بني بكر**" ذلك الخبر اعتراهم القلق والضجر، وساروا مع أميرهم "**مرّة**" إلى الذئاب، يبعد ثلاثة أيّام عن قبيلة "**الزّير**"، من ذلك اليوم اشتعل لهيب حرب البسوس التي دامت **40 سنة**. (وهذا ما سنتطرّق إليه في بطولات الزّير).

ويمكن أن نمثّل مرحلة تأثّر "**الزّير**" لمقتل أخيه "**كليب**" بمخطط الآتي:

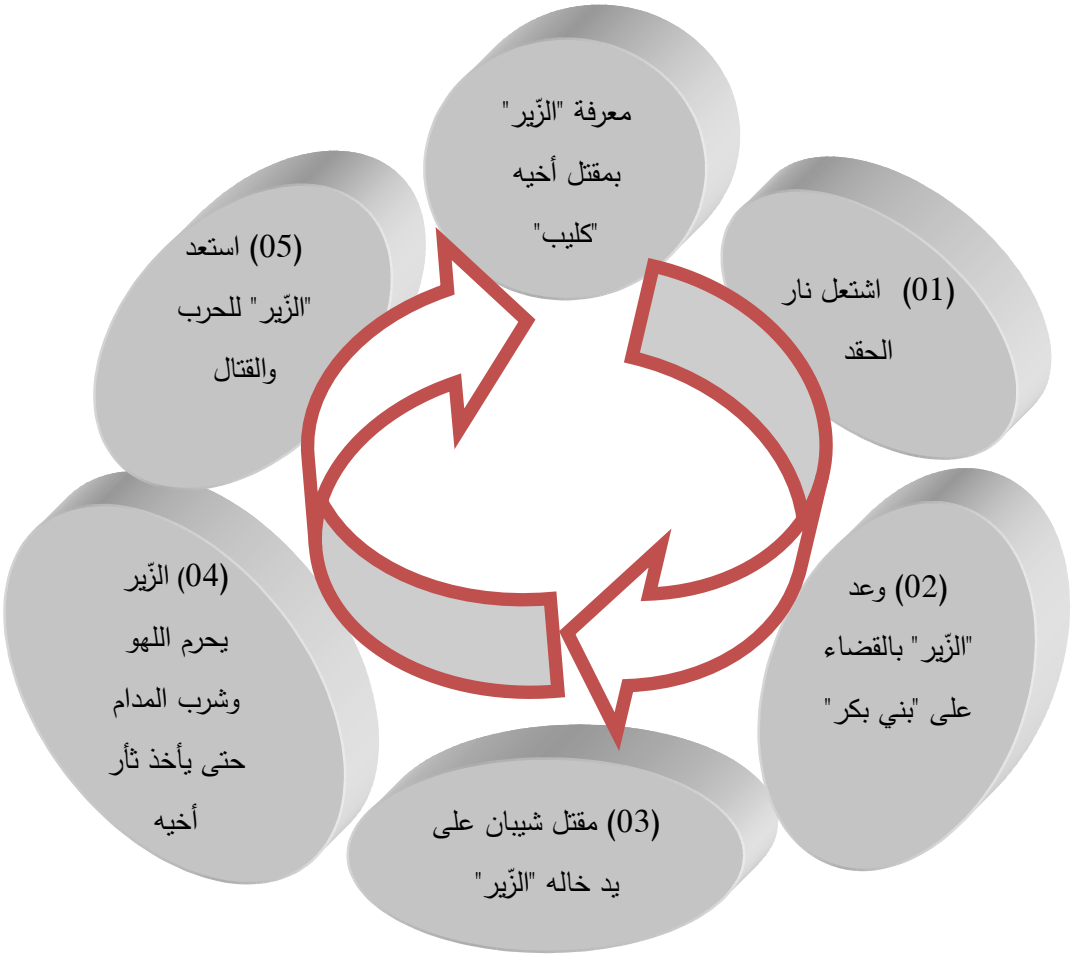

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 96.

ثـانيًـا- السّـرد التّـاريـخـي لسيـرة الـزّيـر سـالـم:

1/ مـرحلـة طفـولـة الـزّيـر سـالـم وشبـابـه:

1-1 طـفـولتـه:

تسرد السيرة جوانب من حياة "**الزير سالم**" في مراحل طفولته وفي شبابه، وهو "**عدي بن ربيعة**" التغلبي أحد فرسان وأبطال قبيلة تغلب في الجاهلية، فقد كان صبيًا جميلًا صاحب العشر سنوات، عُرف بحسن طليعته في قوله:« وكان جميل الصورة كأنّه البدر (...) وكان في تلك الأيّام ابن عشرة أعوام ».[1]

وكان يبلغ عشرة أعوام عندما بدأت طفولته وقصته في هاته السيرة، تميّز بحبه الشديد لأخيه لأنّه هو الذي كان يرعاه ومتكفّل به بعد مقتل والده **ربيعة**.

1-2 مـرحـلـة شبـابـه:

ترعرع "**الزير**" عند أخيه "**كليب**" وكبر وأصبح شابًا يتحلى بالشجاعة ويتصف بأنّه ذا قلب قاسي لا يخاف أحد، فصيح الكلام، مقبلًا على شرب الخمر، كثير الصيد، يُنشد الأشعار البديعية، ويقال أنّه أوّل من قال الشعر وهو من شعراء العرب في الجاهلية في قوله:« كان في شجاعة كسبع الغاب لا يخاف من أحد ولا يهاب، فصيح الكلام منعكفًا على شرب المدام وسماع الأصوات و الأنعام، ينشد الأشعار البديعة و يأتي بالمعاني النفسية الرفيعة. »[2]

وشبّه "**الزير**" في الشجاعة بالأسد، وقد أصبح مثلًا في الشجاعة والقوة والشاعرية، وكان يتباهى بفروسيته أمام أخيه "**كليب**" في قوله:« كان **الزير** يتباهى بشجاعة أمام أخيه **كليب** لايوجد في الفرسان من يضاهيه.»[3]

---

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 47.

[2]- المصدر نفسه، ص 47.

[3]-المصدر نفسه ،ص 47.

وكان "**كليب**" يخاف على"**الزير**" من غدر الزمان ومكائد الأعداء فقال له:« أراك يا أخي مشتغلًا بالملاهي وشرب المدام فقلبك خال من الهموم و الأحزان، كأنّك لا تسأل عن تقلبات الزّمان، فمن الواجب أن تحسب حساب العواقب لأنّ الدّهر دولاب سريع الانقلاب، إذا أضحكك يومًا أبكاك سنة وليس على أحد جميل ولا حسنة.»[1]

نلحظ من هذا القول أن "**كليب**" خائف على أخيه وما سيحل به إن ظل على حالته هاته، فرد عليه "**المهلهل**":«مادمت أنت في الوجود وأنا في خير لا أحسب حساب الغير (...) ولكن إن جار عليك الزّمان وأحاطت بك الحساد والخوان فأنا أرد عنك الأثقال و أجندل أمامك الأبطال، أنا الأسد الغالب فارس الكتائب والمواكب، أنا قهار الأعادي إذا نادى المنادى. فتبسم "**كليب**" من كلامه وتركه مشتغلًا بشرب مدامه وارتد راجعًا إلى الديوان وقد راق له الزّمان. »[2]

نلحظ من هذا القول أن "**الزير**" يؤكد لأخيه أنّه إذا واجهته المصائب و الأعداء سيكون سندًا له ويدافع عليه ويقهر كل عدو له.

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 47.

[2]– المصدر نفسه، ص 47.

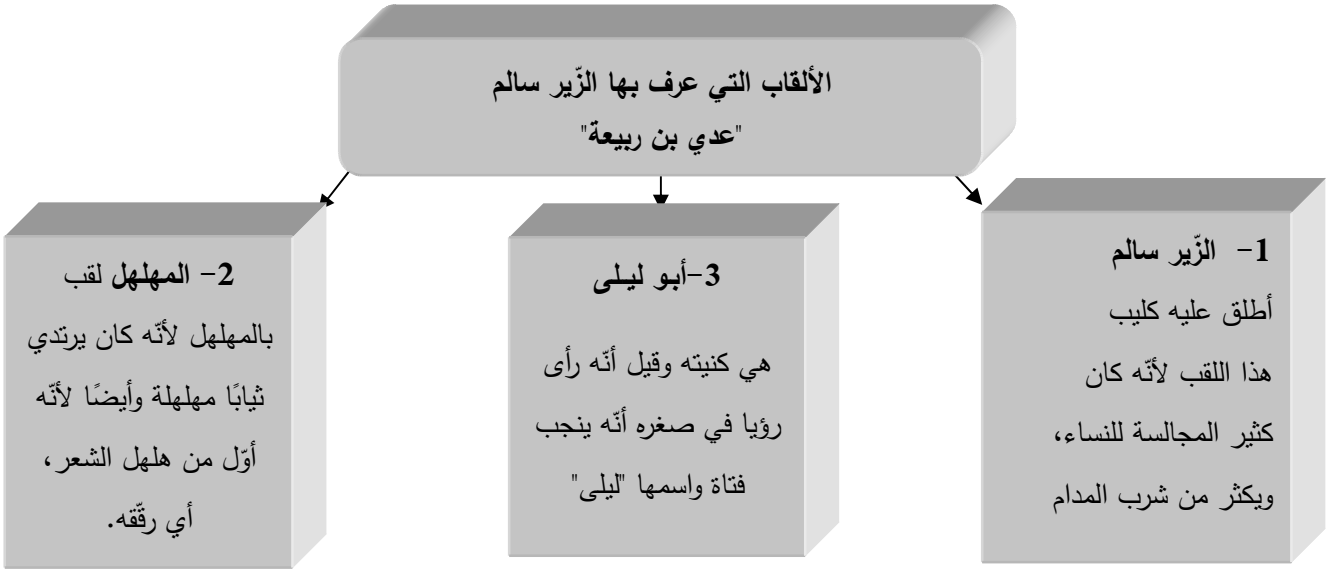
الألقاب التي عرف بها الزّير سالم
"عدي بن ربيعة"
1- الزّير سالم
أطلق عليه كليب هذا اللقب لأنّه كان كثير المجالسة للنساء، ويكثر من شرب المدام
3-أبو ليـلى
هي كنيته وقيل أنّه رأى رؤيا في صغره أنّه ينجب فتاة واسمها "ليلى"
2- المهلهل لقب بالمهلهل لأنّه كان يرتدي ثيابًا مهلهلة وأيضًا لأنّه أوّل من هلهل الشعر، أي رقّقه.

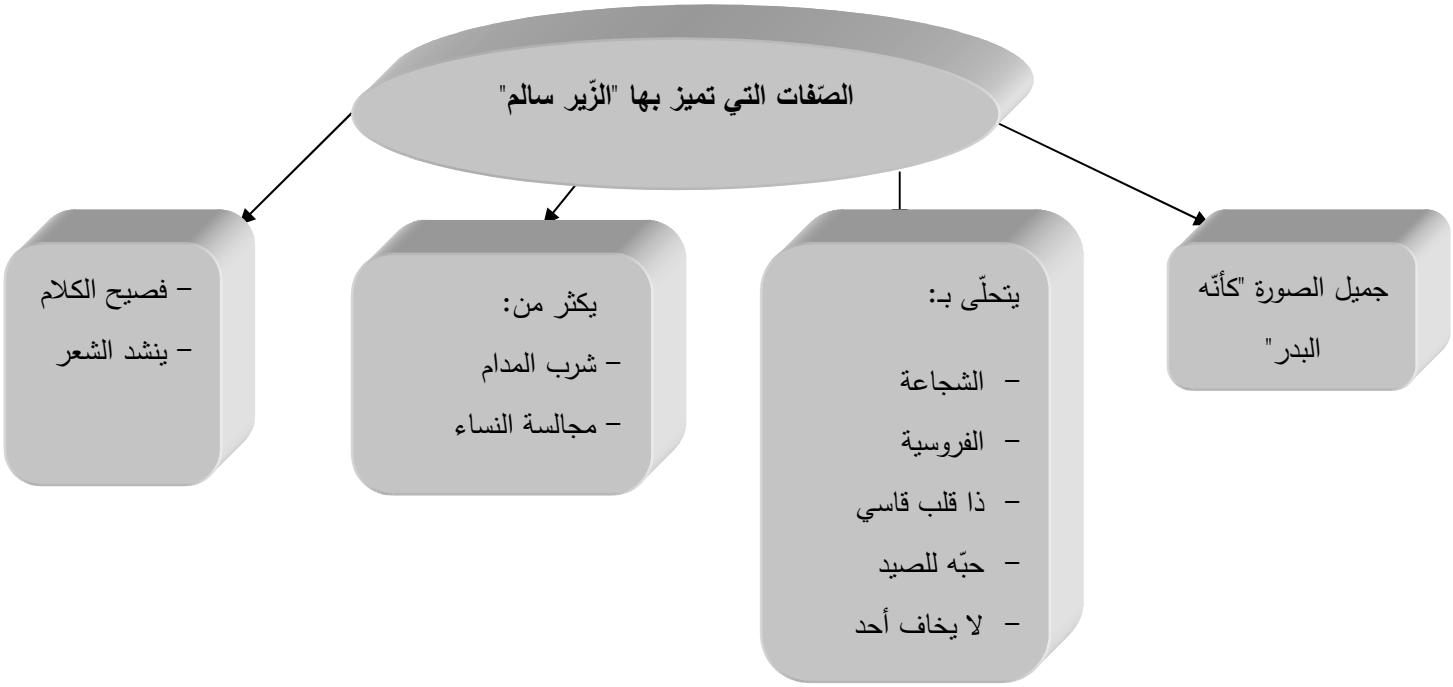
الصّفات التي تميز بها "الزّير سالم"
جميل الصورة "كأنّه البدر"
يتحلّى بـ:
- الشجاعة
- الفروسية
- ذا قلب قاسي
- حبّه للصيد
- لا يخاف أحد
يكثر من:
- شرب المدام
- مجالسة النساء
- فصيح الكلام
- ينشد الشعر

2/ بـطـولات "الـزّيـر سـالـم:

إنّ محاولات "**الجليلة**" ومكائدها لقتل "**الزّير**" ونجاته منها تعتبر أوّل البطولات في حياته، ويمكن أن نمثّل هذه **المكائد** في المخطط الآتي:

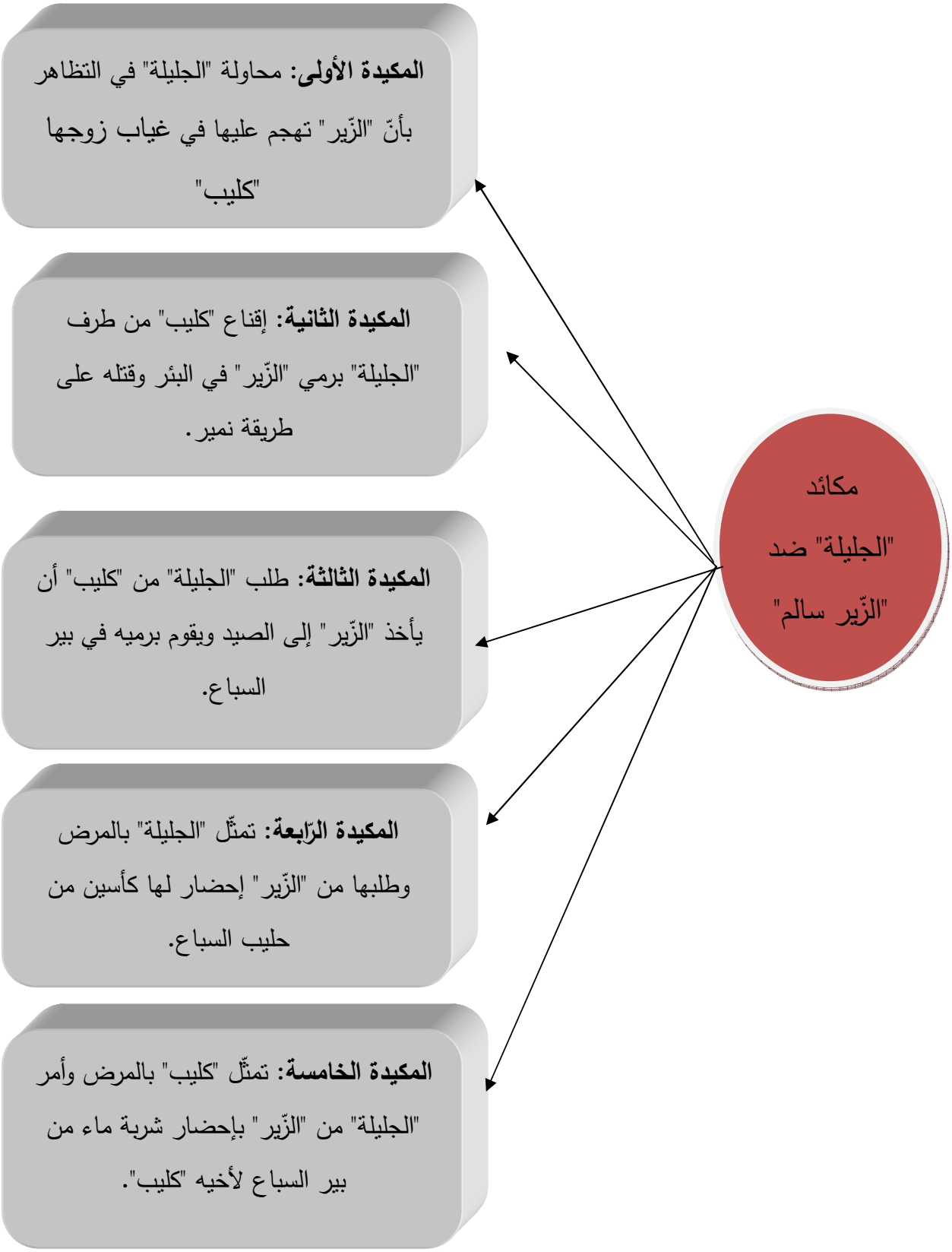

وتبدأ بطولات "**الزير**" القوية و الحقيقية بعد مقتل أخيه "**كليب**"، فحرّم شرب الخمر والنساء حتى يأخذ ثأر أخيه "**كليب**" من قبيلة "**بكر**". فكانت أوّل حرب شنّها على "**بني مرة**" بعد اجتماعه مع أكابر العشيرة والأبطال وأخبرهم بأخذ الثأر. واستعدّ من ذلك اليوم للحرب، وركب "**المهلهل**" متسربلًا بالسّلاح، وأقبل على "**بني بكر**" بالجموع والفرسان، وأرسل الأمير "**مرّة**" ألف من الأبطال لملاقاة الأعداء، وكان المقدم عليها ابنه "**جساس**" في قوله:«ولمّا شاهد **المهلهل** تلك الحال وانقسام الرّجال فقسّم عسكره إلى ثلاثة أقسام وتقدّم».[1]

نلحظ من هذا القول استعداد "**الزّير**" مع جيشه للحرب وعظمت الأهوال فكان يوم طاحن في قوله:« فما كنت ترى إلى رؤوس طائرة ودماء فاترة وفرسانًا غابرة فلله در **المهلهل** وما فعل في ذلك اليوم ».[2]

نلحظ من هذا القول بطولة وشجاعة "**الزّير**" في الفتك بالأعداء، وتفريق المواكب والجنود، فكلّما قتل فارسًا تشتعل بداخله نار الثأر ولهيب الحزن الذي يدفعه للانتقام، وظلّ على تلك الحال حتى قتل خمسمائة من الأبطال، وتغلّبت جيوش "**المهلهل**" على أعدائها وظلّ القتال مستمرًا حتى غروب الشّمس وقد قتل "**الزّير**" أكثر من ثلاثين ألف من الأعداء.

ولم تنطفئ نار الحقد والثأر، وفي ظلام الليالي قرّر "**المهلهل**" أن يهجم على الأعداء تحت أعين الظلام، لكن صديقه "**امرؤ القيس**" منعه من ذلك حتى شروق الشمس واستعدّ هو وصديقه واتّجها معا إلى ساحة الميدان والتقى الجيشان واشتعل لهيب الحرب وتقلّدوا بالسّيوف وكان "**المهلهل**" كالأسد يتقدّم ويضرب منهم بالسيف، وكان قد قتل من عرب "**جساس**" في ذلك اليوم عشرون ألف بطل كرار، ومن عرب "**المهلهل**"

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص97.

[2]– المصدر نفسه، ص 97.

ثلاثة آلاف بطل وانتصر "**الزّير**" مثل كل مرّة على أعدائه وبقي الفريقين في حرب وخصام لمدّة ثلاثة أشهر، إلى أن رأى العبد "**نعمان**" منام ظهر له فيه أحداث غريبة عن "**الزّير**" وأيامها معكوسة ومنحوسة وستدوم هذه الأيّام سبع سنوات وحذّره من هذا النهار وأن يتجنّب محاربة الأعداء في هاته السنين، وأنّه إذا حارب فيها سيقع في البلاء، وشاع هذا الخبر بين القبائل وأوقف "**الزّير**" الحرب لمدّة سبع سنوات، وعاش "الزّير في رغد و في الصيد و راحة البال.

وفي السنة السادسة سرق خيله بعد أن رأى "**جساس**" حلمًا وقصّه على "**عمار الرياحي**" ففسّره له في قوله:« سوف يحلّ من سالم بوقت قصير وقد أظهر لي أيضًا بأنّ أخ المهلهل عنده مهر اسمه "أدهم"... فسعد "الزّير مقرون بهذا الحصان وبه ينتصر في الحرب».[1]

من هنا قرّر "**جساس**" سرقته، فذهب إلى ديار "**الزّير**" وأخذ الفرس وعندما علم "**الزّير**" بذلك فقرّر مع إخوته والأمراء أن يُعيد الحصان وطلب من أخيه "**عدية**" أن يذهب لصيوان "**جساس**" ويُدعى بأنّ مهنته سياسة الخيل وبهذه يستطيع استرجاع الحصان إليه.

فقام "**عدية**" بما أمره به أخيه وفك قيود الحصان وركب على ظهره وأخذه إلى "**الزّير**" ولحقه "**جساس**" إلى هناك في واد المطلا، واشتدّ القتال بين الفريقين وانهزم "**جساس**" هزيمة عظيمة، وظلّ القتال بين القبيلتين لمدّة سنتين. فأراد "**جساس**" أن يوقف هاته الحرب بحيلة بعد أن علم بأنّ "**الزّير**" كل يوم يزور قبر أخيه ويسأله إن اكتفى بثأر فوضع "**جساس**" رجل فقير في قبر "**كليب**" ليجيب عن سؤال "**الزّير**"، لكن "**المهلهل**" كشف خدعتهم، وفي الغد ركب الخيل وقصد "**بني مرّة**" واشتبك بينهم القتال مدّة عشرة أيام، أمّا "**جساس**" فضاق به الحال وذهب إلى بلاد الحبش وطلب المساعدة من "**الملك الرعيني**" ابن أخت التبع فوافق "**الملك الرعيني**" على محاربة "**الزّير**" بعد أن قصّ عليه

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 104.

كيف قتل خاله "**التبع**" من قبل "**كليب**"، وعندما علم "**الزّير**" بذلك تنكر وقصد صيوان "**الملك الرعيني**" بعد أن ادّعى بأنّه شاعر من الشّعراء العرب وقتله هناك بحدّ السّيف وهجموا الأبطال على "**بني مرّة**" وظنّ قوم "**الرعيني**" أنّ "**جساس**" قد خدعهم. فشجاعة "**الزّير**" جعلته ينتصر ويقلّب الميزان على "**جساس**" وكانت ليلة مهولة بالدّماء واستمرّت الحرب لمدّة ثلاثة أيّام حتى أبلاهم "**المهلهل**". وطلب "**الزّير**" من قبيلة "**بني تميم**" أن يحاربوا "**جساس**" ولكنّهم رفضوا المحاربة فشنّ "**الزّير**" الحرب عليهم و أبلاهم بالويل وسلب أموالهم وقتل رجالهم وأخذ رؤوس سادتهم العظام ووضعها أمام خيام "**بني تميم**" وتوقّف "**الزّير**" عن الحرب واشتغل في شرب الخمر والملاهي وأكل الطعام، فاستغل "**جساس**" الفرصة لقتل "**الزّير**" في قوله:« فبلغه في بعض الأيام أنّ "**الزّير**" طريح الفراش في الخيام من كثرة شرب المدام و أنّ إخوته قد خرجوا للصيد ولا يرجعون إلى بعد ثلاثة أيام ».[1]وقصد الخيمة وأحاطها بالفرسان فضربوه ونزلوا عليه بالسيوف، ثمّ أخذه لأخته **ضباع** لتأخذ ثأر قتل ولدها وتشفى غليلها، فوضعته ضباع في صندوق كبير «وزفتّه وطلّته بالقار».[2] ورموه العبيد في البحر وكتمت الأمر على "**بني مرّة**".

وقذفت أمواج البحر الصندوق إلى مدينة بيروت، التي كان حاكمها "**حكمون**" اليهودي، فوجوده الصيّادين وأخذوه إلى "**حكمون**" فوجدوا "**الزّير**" بداخله فاقد للذاكرة وبقى هناك مسجون لمدّة أربع سنوات. إلى أن وقعت الحرب بين "**حكمون**" و "**الملك برجيس الصليبي**" وشارك فيها "**الزّير**" إلى جانب "**حكمون**" بقلب ثائر وقاتل الأبطال وأصبحت له مكانة عند الملك "**حكمون**" وشأن، فطلب من "**حكمون**" « أن يعطيه السيف والدرع والمهر الأخرج».[3]

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 122.

[2]– المصدر نفسه، ص 124.

[3]– المصدر نفسه، ص 141.

ثم عاد إلى أهله وإلى الانتقام والتقى بابن عمّه "**جساس**" وهدّده فأيقن "**جساس**" بالهلاك وقدوم الأيام المنحوسة التي سيذوق فيها مرارة الأهوال، وهجم "**الزّير**" فهرب "**جساس**" وعاد إلى دياره.

وفي اليوم التّالي سرق عمّه "**مرّة**" حصانه الذي أعطاه له "**الملك حكمون**"، فعاد "**الزّير**" إلى "**حكمون**" وطلب منه الحصان الثاني فأخذه وعاد إلى الدّيار واستعدّ للحرب وهجم على "**بني مرّة**" كالأسد وهو يصيح «أبشر يا بني بكر بالذل والويل، فقد أتاكم **المهلهل**».[1] وهزم "**بني مرّة**" مثل كلّ مرة واستمرّت الحرب لأيام، فاتّفقوا "**بني مرة**" على حفر ثلاثة حُفر في ساحة الحرب لكي يتخلّصوا من "**الزّير**"، وفي اليوم التالي التقى الجيشان في ساحة المعركة وعندما اقترب "**المهلهل**" من "**جساس**" سقط في إحدى الحفر ولكن بفضل حصانه خرج بسلام يقول الرّاوي:« فلله در الحصان أبو حجلان فإنّه كان من عجائب الزّمان وغرائب الأوان أخف من الغزلان وأسبق من البرق عند اللمعان».[2] ولكن "**الزّير**" لم يستسلم وتقدّم نحو "**جساس**" فوقع في الحفر الثانية ففعل الحصان مثل المرّة السابقة، واقترب "**الزّير**" ليقتل "**جساس**" فوقع في الحفرة الثالثة لكن الحصان أعياه التعب وضعف فاعترى "**المهلهل**" الخوف وأمر "**جساس**" الأبطال بقتله وفي قوله:« فإن تخلّص هذه المرّة من هذه الحفرة لا تتأملوا بنجاح أو نصره».[3]

و بدأوا بردم الحفرة ولكن لم يفلحوا فهجم عليهم أخوة "**الزّير**" وجرى بينهم القتال فوقع عمّه "**مرّة**" في تلك الحفرة فضربه الزّير بالسيف وقتله وخرج "**الزّير**" من تلك الحفرة وأكمل الحرب مع أعدائه، وظلّوا في القتال لمدّة من الأيّام، واتّفقوا على توقيف الحرب لمدّة شهرين لأخذ الرّاحة ثم عادوا إلى القتال وجرت بينهم عدّة أهوال، وقتل "**الزّير**" شيبون ابن

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 157.

[2]– المصدر نفسه، ص 158.

[3]–المصدر نفسه، ص 158.

ضباع وكذلك والده همام بعد مبارزة طويلة مع "**المهلهل**"، وقتل الفند بن سهل بعد حرب طاحنة بينهما. إلى أن ظهر "**الهجرس**" أو "**الجرو**" ابن "**كليب**" واقتتل هو وعمّه ولا يعلم بأنّه ينتقم لأبيه "**كليب**"، وعندما علم بالموضوع اتّفق مع عمّه "**الزّير**" وقرّروا القضاء على "**جساس**" بحيلة ووقع فيها هذا الأخير فهجم عليه "**الزّير**" وقطع رأسه وظلّ "**الجرو**" ينهش في لحمه حتى بلغ مراده، وهنا أخذ "**الزّير**" ثأره، وتسلطن "**الجرو**" على القبائل وطاعته، ففرحت بنات "**كليب**" كلّ الفرح وخلعت عنهن ثياب الحزن وكان ذلك النهار من أعظم الأعياد.

ونمثّل بطولات "الزّير" بالمخطّط الآتي:

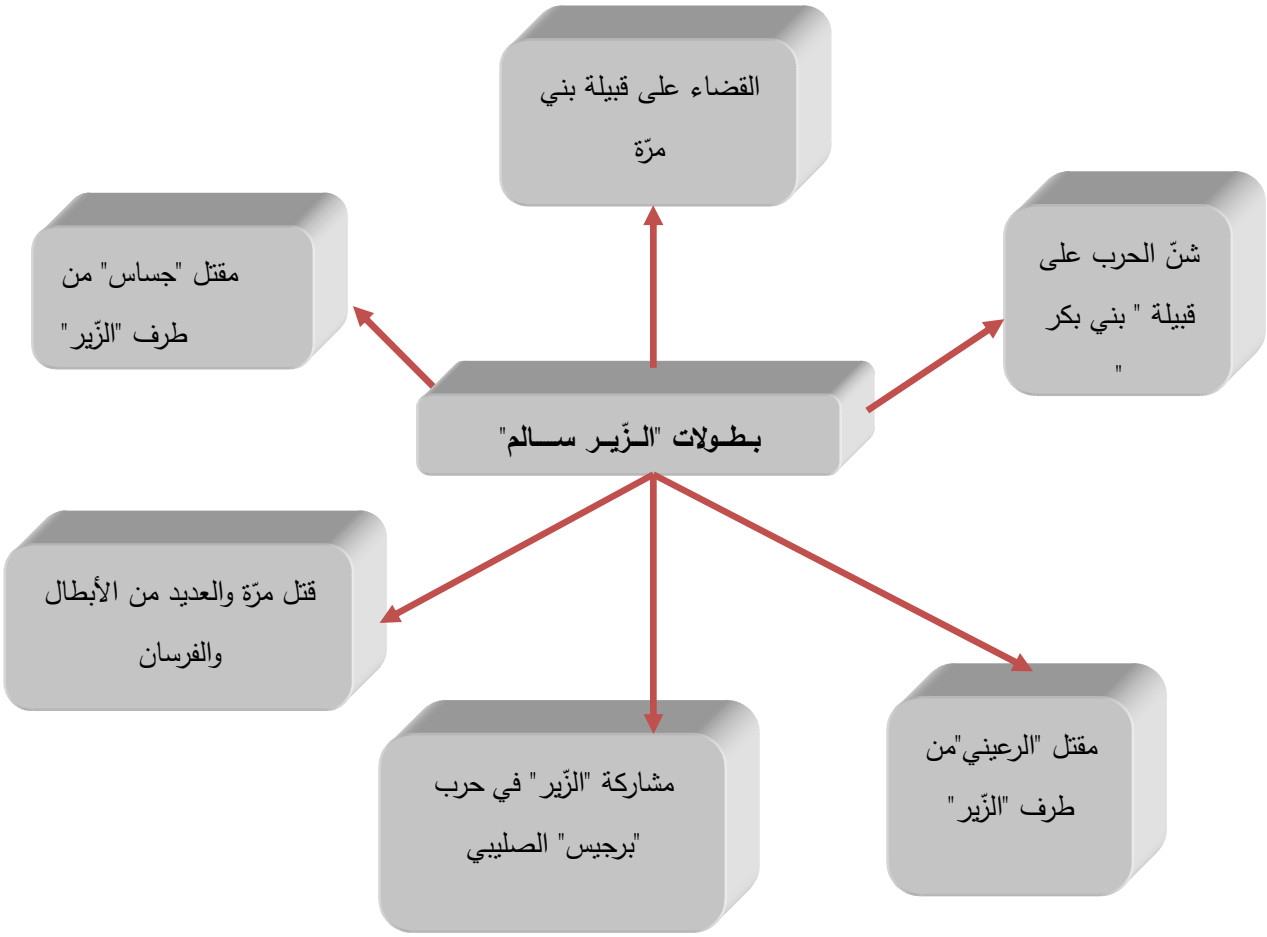

3/ مقتــل "الـزّيــر ســالــم"

"**الزّير سالم**"، البطل المغوار والفارس الشّجاع، والشّاعر البديع، وبكلّ بطولاته لا محال للهروب من قدر الموت، كبر "**الزّير سالم**" و أخناه الدّهر وضعفت قواه، لكنّه رغم كلّ ما حلّ به لم يتخلّى عن أكل الطعام وشرب المدام، وكان لا ينام إلى وهو لابس عدّة الحرب، ومازال على تلك الحال «حتى برز له أسنان جدد وصار عقله مثل عقل الولد».[1]

وكانت بنات "**كليب**"ترعاه، وذات يوم طلب من "**الجرو**" أن يذهب للتنزّه فقال:«يا ابن أخي قد ضاقت أخلاقي من الوحدة والإنفراد فأريد منك أن ترسلني مع بعض الأتباع للتنزّه في البلاد فأجابه إلى ما طلب».[2] فركب "**الزّير**"في هودجه وأعطاه مع عبدان يرافقانه، وجميع ما يحتاج إليه من لوازم السفر، ومازال يتجوّل حتى اقترب من بلاد الصعيد، فتعب العبدان وصمّما على قتله وإعدامه، ويقولان لأهله قد أدركته المنية ولما سمع "**الزّير**" كلامهما عرف أنّه سيموت على يد العبدان، فطلب منهما أن يبلغا وصيته لأهله فعاهدهما على حفظها فحلفا بأنّهما يبلغونها بالكمال فقال لهما:[3]

من مبلغ الأقوام أن مهلهلًا * للّه دركما ودر أبيكما.**

ولما دخل الليل ذبحاه ودفناه تحت التراب، ودخل على سيدهما "**الجرو**" وأعلماه بموت "**الزّير**" فبكى بكاء شديدًا و أنشد العبدان وصية "**الزّير**" فلما سمع "**الجرو**" لم يفهم وصية عمه فدعى "**اليمامة**" وكانت من أذكى نساء العرب فلطمت وجهها وبكت، وعلمًا أنّ العبدان هما من قتل "**الزّير**" فألقوهما تحت العذاب والضرب الشديد.

---

[1]– قصة الزّير سالم أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 206.

[2]– المصدر نفسه، ص 206.

[3]– المصدر نفسه، ص 207.

وهكذا كانت نهاية حياة بطلنا "**الزّير سالم**" الذي أخذ ثأره في حياته ومماته، ورغم كل بطولاته ومغامرته إلّا أنّ نهايته كانت على يد عبدان.

نستنتج من دراستنا التطبيقية لمراحل السرد التاريخي للحكاية الإطار "**حرب البسوس**"، أنّ بطلنا "**الزير سالم**" تميز بصفات جعلت منه بطلًا شجاعًا، تميّز بالفروسية والشجاعة، وأخذت به الحياة أن ترميه في عدّة مكائد لكن بفضل شخصيته وهمته القوية نجى منها في كلّ مرّة، وبعد مقتل أخيه "**كليب**" من طرف ابن عمّهم "**جساس**" توعد "**الزّير**" بنيل الثأر والانتقام، وشنّ الحروب وتغلّب على الأهوال والأعداء، ولم يرتاح قلبه إلى بعد أن أخذ بثأره وقتل ابن عمّه "**جساس**" وكلّ أتباعه وقبيلته.

وهكذا انتقم "**الزّير**" وأخذ بثأره وتولّى الحكم ابن أخيه "**كليب**" ورغم كلّ بطولاته كانت نهايته قاسية وسيئة فقد كان مقتله على يد عبدان.

الفصل الثاني:

التمثلات الجمالية لسرد سيرة الزير سالم

(دراسة تطبيقية)

أولا- جمالية التشكيل السردي للسيرة

1. جمالية عنصر العجائبية
2. جمالية عنصر المفارقة

ثانيا- جمالية الوصف السردي للسيرة

أوّلًا- جمالية التشكيل السردي للسيرة:

I.جمالية عنصر العجائبية:

إنّ الموروث الأدبي يزخر بصفات وأشكال تجعله يختلف من جنس لآخر، ومن بين الأشكال التي تضفي قالبًا سرديًّا جميلًا في العمل الأدبي نجد عنصر "**العجائبية**" ؛حيث يستعين صاحب الجنس الأدبي بأدوات عجيبة تجعل من نصّه يتّسم بسمات خاصّة تثير انتباه المتلقي، فيا ترى ما هو مفهوم **العجائبية** ؟ وما هي أشكالها ؟ وكيف أضفت طابعًا جمالي سردي في سيرة "**الزّير سالم**"؟

1- مفهوم العجائبية(Fantastique):

1-1 المفهوم اللّغوي:

وردت لفظة "**عجب**" في (**معجم العين**) "**للفراهيدي**" في مادة (**ع.ج.ب**):«عجبَ عَجَبًا، وأمر عجيب عَجَب عُجاب. قال **الخليل**:بينهما فرق. أمّا العجيب فالعجب، وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حدّ العجب، مثل الطويل والطُّوال. وتقول: هذا العجب العاجب؛ أي: العجيب والاستعجاب: شدّة التعجب، وهو مستعجب ومتعجّب ممّا يرى. وشيء مُعجب ؛ أي حسن. وأعجبني وأُعجبت به. و فُلان مُعجب بنفسه إذا دخله العُجبُ. وعَجَّبتُه بكذا تعجيبًا فعجب منه».[1]

كما ورد في معجم (**مقاييس اللّغة**) لفظة "**عجب**" نحو قوله: « العُجب، وهو أن يتكبَّر الإنسان في نفسه. تقول: هو مُعجب بنفسه، وتقول من باب العَجَب: عَجب يَعْجَبُ عَجَبًا، وأمر عجيب، وذلك إذا استُكْبر واستُعْظم».[2]

---

[1]-عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1 1988م، ج1، ص 235.

[2]-الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دب)، (دط)، 1979م، ص 243.

وجاء أيضًا في قاموس **(المحيط)** "**لبطرس البستاني**":«العجب إنكار ما يرد عليك واستطرافه وروعة تعترى الإنسان عند استعظام الشيء».[1]

نلحظ من التّعاريف اللّغوية أنّ المعاجم العربية قد اتّفقت على أنّ مفهوم مصطلح "**العجائبية**" يأخذ مجرى واحد في معناه ؛ حيث يثير الانفعال والدهشة في نفسية المتلقي.

2-1 المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعدّدت مفاهيم "**العجائبية**"، جاء في الفكر الغربي مصطلح "**العجائبية**" متعدّد المفاهيم والمفهوم الأرجح هو مفهوم "**تودوروف**" (**Tzvetan Todorov**) في كتابه (مدخل إلى الأدب العجائبي):«التردّد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثًا فوق –طبيعي حسب الظاهر، فالمفهوم يتحدّد إذن بالنسبة إلى مفهومين آخرين هما الواقعي والمتخيل».[2] ؛ وعليه أنّ العجائبي هو التردّد الذي يواجه الشّخص عندما يصادف أحداث وظواهر غير طبيعية تصيبه بالدّهشة والحيرة.

فإنّ العجائبي يقتضى أن تكون شروط ثلاثة منجزة أولًا لا بدّ أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشّخصيات كعالم أشخاص أحياء وعلى التردّد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المروية ثم قد يكون هذا التردّد محسوسًا بالتساوي من طرف شخصية ؛ على ذلك يكون دور القارئ مفوضًا إلى شخصية وفي نفس الوقت يوجد التردّد ممثلًا حيث يصير واحدة من موضوعات الأثر ؛ ويتوحّد القارئ مع الشّخصية، في حالة قراءة ساذجة أخيرًا ينبغي أن يختار القارئ موقفًا معينًا تجاه النص».[3] يوحي لنا هذا

---

[1]–بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1987م، ص 576.

[2]– تزفتان تودوروف،مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة، الصديق بوعلام،دار الكلام، الرباط، ط1993،1م،ص 18.

[3]–المرجع نفسه ، ص 54.

التعريف على التركيز على عنصر التردّد مع اعتبار النص لعالم الشّخصيات ؛ بحيث يأخذ بنا هذا الاعتبار إلى أخذ موقف معيّن تجاه النص.

ولقد عرّفه "**لويس فاكس**" **(Louis vax)** في كتابه **(الفن والأدب العجائبيات)**:«يحب القص العجائبي... أن يقدّم لنا بشرًا مثلنا، فيما يقطنون العالم الذي توجد فيه، إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المستغلق عن التفسير».[1]

أمّا "**روجيه كايوا**" **(Roger Caillios)** يعرّفه في كتابه **(قلب العجائبي)**:« إنّما العجائبي كلّه قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامقبول لصميم الشعرية اليومية التي لا تتبدّل».[2]

نلحظ من خلال تعريف "**لويس فاكس**" و "**روجيه كايوا**" أنّهما ربط مفهوم العجائبي باختراق النظام المقبول الواقعي إلى نظام لا مقبول للواقعية اليومية.

حيث عرّفها "**زكرياء بن محمد**" في كتابه **(عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات)**: «**العجب**:الحيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه».[3] ؛أي أنّ مفهوم "**العجب**" يقابل هنا "**الحيرة**" التي تحدث لإنسان حين يعجز عن تفسير حالة ما.

في حين يعرّفه "**كمال أبو ديب**" في كتابه **(الأدب العجائبي والعالم الغرائبي)**:« الأدب العجائبي أو الأدب الخوارقي؛ هنا يجمع الخيال الخلاق مخترقًا حدود المعقول والمنطقي والتّاريخي والواقعي، ومخضعًا كلّ ما في الوجود، من الطبيعي إلى الماورائي،

---

[1]–تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي ، ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص50.

[3]– زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2000م، ص 10.

لقوّة واحدة فقط: هي قوّة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرّية المطلقة يعجن العالم كما يشاء، ويصوغ ما يشاء غير خاضع إلّا لشهواته ولمتطلباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين و حدود».[1]

أمّا "**سعيد يقطين**" جعل «العجائبي يتحقّق على قاعدة الحيرة أو التردّد المشترك بين الفاعل (الشّخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذ عليهما أن يقرّرا ما إذا كان يتّصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك».[2]

نلحظ من خلال تعاريف "**العرب**" لمفهوم "**العجائبية**": أنّها جاءت بمعنى الحيرة التي تثير الانفعال لدى الإنسان، وعليه هذا الأدب العجائبي يأتي مرتبطًا بالخيال الذي به يخترق حدود المنطق.

ونجد العجائبية تتداخل وتتشابك مع مصطلحات قريبة منها: الغريب والعجيب والمدهش.

2- أشكـــال العجـــائبيـــة فـــي السيـــرة:

ومن بين أشكال العجائبية التي وجدت في السيرة، نجد:(عجائبية الشخصية، وعجائبية المكان، وعجائبية الحدث).

2-1 عجـــائبيـــة الشخصيـــة:

تُعتبر الشّخصية (**Personality**) محورًا أساسيًّا لسير العمل الأدبي، فلا يخفى علينا أنّها تعطي تسلسلًا منطقيًّا للأحداث، ويتفرّع ضمن عنوان الشّخصية، ما يسمى "**بعجائبية الشّخصية**" ؛ حيث تكون مغايرة للمألوف، وتعمل على « تفجير الحدث

---

[1]– كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي، بيروت، ودار أوركس للنشر، اكسفورد (بريطانيا)، ط1، 2007م، ص 08.

[2]– سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجلّيات، ص233.

وإعطائه تأويلات متعدّدة وأنفاس متباينة تصب في شرايين تضفى على الحكي مميزات نوعية».[1]

وعرّفها "**سعيد يقطين**" في كتابه **(قال الرّاوي)**:«نقصد بالشّخصيات العجائبية كلّ الشّخصيات التي تلعب دورًا في مجرى الحكي، والمفارقة لما هو موجود في التجربة. وفي هذا النطاق تبين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذّاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف. لذلك نؤكّد أنّ العديد من هذه الشّخصيات العجائبية قد تكون لها "**مرجعية**" نصية معينة وبهذا تكون تتداخل مع الشّخصيات المرجعية والتخييلية تظهر لنا هذه المرجعية ممثلة بجلاء في المصنفات الدينية والتاريخية والجغرافية».[2]

لقد ضمّت سيرة "**الزّير سالم**" شخصيات عجائبية ساهمت في تأثير وتغيير مسار الأحداث وقدرتها على مدّ السيرة بطاقات حيوية مميّزة، ومن الشخصيات الأكثر بروزًا في السيرة: ("**الزّير سالم**"، "**كليب**"، "**الملك تبع**")وهي شخصيات حكائية بشرية، و("**الحصان**"، "**ناقة البسوس**") وهي شخصيات حيوانية، ومنه سنقوم بعرض العنصر العجائبي لكلّ شخصية على حدة بشيء من الوصف والتحليل كالآتي:

2-1-1 عجائبية الشخصيات الحكائية(البشرية:)

أ -العجائبية في شخصية الزير سالم:

"**الزير سالم**"أو"**المهلهل**" و هو بطل السيرة الشّخصية المحورية في القصة، البطل ذا أفعال عجيبة وحوادث متنوّعةغريبة غير مألوفة فهو شخص شجاع شخصية قوية قادرة على خلق التغيير من خلال شجاعته وقوّة بطشه وقواه الخارقة، يمتلك مواصفات جسدية عجيبة، لكن السيرة لم تصف تلك المواصفات بصورة مباشرة إلّا أنّ هناك مشاهد حكائية

---

[1]- شعيب حليفي، مكوّنات السرد الفانتاستيكي، مجلة الفصول، المغرب، العدد الأوّل، 1993م، ص65.

[2]- سعيد يقطين، قال الرّاوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1997م، ص99.

التي تحيل إلى ذلك، "**فالزّير**" عندما ألقته أخته "**ضباع**" في البحر بداخل الصندوق« فتأمّل **الملك** في الصندوق فتعجّب من كبره وثقله وأراد أن يعرف ما فيه فأمر بحمله إلى السرايا وارتدّ راجعًا مع باقي رجاله، فلمّا صار هناك أمر بفتحه ففتحوه وإذا رجل طويل القامة عريض الهامة واسع المنكبين كبير القدمين مثخن بالجراح من ضرب السيوف وطعن الرماح وقال **الملك** لحواشيه ما وجدتم فيه ؟ قالوا يا **ملك الزّمان** فيه إنسان كأنّه من عفاريت السيد سليمان له عيون كعيون السباع فلمّا نظر **الملك** خاف وارتاع وقال للأتباع كم له من الزّمان يا ترى في هذا المكان ؟».[1]

نلحظ من القول أنّ السيرة وصفت لنا قوّة جسم "**الزّير**" الغير عادية ممّا جعل حواشي **الملك** تشبهه بعفريت من عفاريت سليمان؛ لأنّ العفريت يتميّز بالضخامة والقوّة والمواصفات الغير عادية فهذا ما يسمى **بالعجائبي** المبالغ فيه.

كذلك صوّرت لنا السّيرة مصارعة "**المهلهل**" للحيوانات الضخمة وتعرّضه لمخاطر بسبب زوجة أخيه "**الجليلة**" التي دبّرت مكائد و أشعلت نار الفتنة بين الأخوين "**كليب**" و"**الزير**"، وجعلت زوجها يوقع بأخيه في المخاطر المميتة والأهوال المريعة، إلّا أنّ "**الزّير**" حارب وواجه الأخطار التي كادت أن تؤدّي بحياته، ورغم شجاعته التي لا حدود لها وقوّته التي تتجاوز قوّة الإنسان العادي، فحينما ذهب مع أخيه "**كليب**" للصيد والقنص فظهر لهم أسد من بطن الوادي وهجم على أخيه "**كليب**" فقتله "**الزّير**" بطريقة عجيبة ممّا جعل أخاه يتعجّب من أفعاله « فلمّا رأى الزّير أخاه قد هرب تقدم نحو الأسد بقلب أقوى من الحجر وطعنه بخنجر كان معه فقده نصفين فأخرج قلبه فأكله».[2]

نلحظ قوّة "**الزّير**" الغير عادية في مواجهة الأسد.

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 128.

[2]– المصدر نفسه، ص 52.

ونجد فعل عجائبي لشخصية "**الزّير**" حين ذهب مع أخيه "**كليب**" الذي طلبت منه زوجته قتله في بير "**صندل السباع**" بعد تدلّيه بحبل لينتشل الماء ويقطع به الحبل ويقع "**الزّير**" في البئر ويموت هناك فامتثل "**كليب**" لطلب زوجته وأخذه معه وقام بما أمرته به، فنزل "**الزّير**" ليسقي الخيل من البير وعند اقتراب الخيول من البير لشرب الماء من الأرض تزاحمت الخيول وعجز "**كليب**" عن ردّها «فسمع **الزّير** وهو بالبير صهيل الخيل وجعيرها فصرخ عليها صوتًا مثل الرّعد القاصف حتى ارتجت منه الوديان واضطربت منه قلوب الفرسان فجفلت الخيل وتأخّرت وانفصلت عن بعضها».[1]

نلحظ أنّ شخصية "**الزّير**" عجيبة ذات قوّة خارقة غير عادية.

وحين واجه الأسد الهائل «فلمّا اقترب منه قبض عليه **الزّير** ونشله بقوّة ساعده وزنده ولوحه بيده مثل المقلاع وخبط به الأرض فرض عظامه ثم نزل عليه بالعصا حتى قتله وأراد أن يحز رأسه».[2] إنّه شيء غريب حقًا.

وبعد أن قتل الأسد أقبلت اللبؤة مع صغارها فغضبت عندما شاهدت موت ذكرها فحاول ملاعبتها وركض فتبعته وصعد إلى شجرة كبيرة وبقيت تنتظره تحت الشجرة فأقبلت أشبالها وجعلوا يرضعون من ثديها، عندها لاحظ "**الزّير**" ثديها مثل الحق فأدرك أنّ هذا هو المطلوب لكي يأتي بحليب السباع لزوجة أخيه فاحتار كيف يأخذ الحليب من ثدي اللبؤة ولكن تدبر أمره بعد التخطيط له«ثم رمى نفسه من الشجرة فجاء راكبًا عليها فقبض عليها من رقبتها وألقى رجليه على بطنها بقوّة شديدة حتى لم يعد لها سبيل أن تتحرّك من مكانها ثم سحب السكين وهو يضحك عليها وينحرها كما ينحر الجزار الغنم وملأ الحق

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 54.

[2]–المصدر نفسه، ص 57.

من حليبها وقطع رأسها ورأس الأسد بعد أن ربط أشبالها بالحبال وساقهم أمامه كالكلاب».[1]

ونجد في مقطع آخر حين ذهب "**الزّير**" **لبير السباع** كي يأتي بشربة ماء من هناك لكي يشفي "**كليب**" من الدّاء، وهذا بعد ادعائه بالمرض. فعندما ذهب "**الزّير**" إلى هناك وجد الأسود سارحة في البرية سوى سبع واحد كان نائم على حافة البير حين رآه "**الزّير**" نائم لم يقتله وترك حماره بالقرب من البير ونزل إلى البير وإذا بالحمار شهق فوعى السبع وهجم على الحمار فقتله وجعل يأكله. وعند خروج "**الزّير**" من البير اغتاظ لما فعله السبع وأراد أن ينتقم منه، فهجم عليه السبع فالتقاه "**الزّير**" بضرب فضربه ضربة شديدة على رأسه فدوخته فوقع على الأرض فألجمه "**الزّير**" لجامًا قويًّا ووضع عليه بردعة الحمار «وركب على ظهره وساقه مثل الكلب وكان كلّما عرج عن الطريق يضربه بالعصا على رأسه حتى طاعه قهرًا وجبرًا ثم سار وجد في قطع القفار حتى اقترب من الديّار فعندما ذلك تذكر ما جرى له مع أخيه والأسد وكيف عاد ظافرًا منصورًا».[2]

نلحظ من خلال هذا شجاعة "**الزّير**" وقدرته الخارقة في مواجهة الأسود دون سلاح وركوب الأسد الذي جعل منه شخصية أسطورية.

وهناك مشاهد حكائية صوّرت لنا عجائبية شخصية "**الزّير**" العجيبة في الحروب الدامية التي قادها وفي مواجهة الأهوال ومهاجمة الفرسان وقتال الأبطال حتى وصل إلى مبتغاه.

ونجد أيضًا عجائبية شخصية "**الزّير**"عندما جرت الحرب بين "**برجيس المسيحي**" و"**حكمون الصليبي**" كان كلّما سمع صياح الفرسان واشتداد المعارك صعد إلى السور

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 57.

[2]–المصدر نفسه، ص 61.

ويشاهد تلك الأمور وكلّما رأى النصارى غلبوا على اليهود كان يهدر كالرّعد القاصف أو كالرّيح العاصف وهو راكب على الحيط كما يركب الحصان ويضربه برجليه ويصيح على الفرسان.

تكمن عجائبية "**الزّير**" في شجاعته الخارقة ومواجهة المخاطر حتى وصل إلى هدفه فهو لا يهاب الأخطار ولا يعرف المستحيل، وعليه نجد شخصية "**الزّير**" شخصية محورية حيث خصّها السارد دون غيرها من الشّخصيات، واستقطبت أهم الأحداث في السيرة.

ب-العجائبية في شخصية كليب:

وفي سيرة "**الزّير سالم**" نجد من ضمن هذه الشّخصيات البارزة التي لعبت دورًا هامًا في السيرة، "**كليب**" الأخ الأكبر "**للزير**"، والحاكم لقبيلة "**بني قيس**" بعد مقتل أبيهم **ربيعة**، تميّز بشخصيته القوية، كان عادلًا في حكمه، شديد الحب لأخيه "**الزّير**"، أراد في إحدى الأيام الزّواج من ابنة عمّه "**الجليلة**"، لكن مبتغاه لم يكتمل بعد، فلقد أرسل الملك "**تبع**" برقية "**لملك مرّة**" بعد سماعه بجمال وفصاحة ابنته "**الجليلة**" طالبًا منه أن يكون زوجًا لها غصبًا وإلّا سيطغون عليهم ويشعل نيران الحرب. وفي ذلك الوقت كان الملك "**مرّة**" قد أعطى وعدًا لابن أخيه "**كليب**" بأن يزوّج له "**الجليلة**" فاحتار ماذا يفعل، اتّفق مع "**كليب**" في نصب مكيدة لقتل "**التبع**"، فاتّجه موكب "**الجليلة**" وكان "**كليب**" قد تنكّر ليلعب دور المهرج وتقلد بالسيف ولبس ثيابًا غريبة من جلود الثعالب والذئاب، وحمل دبوسًا من خشب، ولمّا رآه الوزير "**تبهان**" قال:« من يكون هذا الإنسان ؟ فإن زيّه عجيب وحاله غريب فقالوا: هذا مهرج **الجليلة** بنت **مرّة** واسمه **قشمر بن غمرة**».[1]نلحظ هنا تعجّب الوزير "**تبهان**" من شكل "**كليب**".

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 28.

وعند وصول موكب "**الجليلة**" أمر "**التبع**" أن يحضروا "**الجليلة**" بالتكريم والترحاب وشرب الملك "**التبع**" المدام من شدّة سعادته إلى أن سكر، وحدث "**الجليلة**" قائلًا هل من طلب آخر لك لكي أنفّذه، وهناك أرادت أن تستدعي مهرّجها "**كليب**"، فقالت له أنّها تريد استدعاء مهرّجها فإنّه يسليها بأفعاله الغريبة وحركاته التي تزيل الهموم، فوافق على طلبها وادخله«وأخذ كليب يمزح أمامه ويلعب بسيفه قدّامه وهو في تلك الثياب التي ذكرناها والصفة المضحكة التي وصفناها فكان تارة يحلق عينيه ويرقص الأرض بيديه ورجليه وتارة يقول: أين الفرسان الفحول وأين أبو عطبول، وأحيانًا يرقص ويضحك بلا سبب وهو راكب الفرس القصب ويسوقها بذلك الدبوس الخشب كان من أعجب العجب فاندهش تبع من أعماله واستغرب من أحواله وأقواله ».[1]

وتكمن **عجائبية** هذه الشّخصية في تصرّفاته العجيبة التي أثارت الدهشة والحيرة لدى الملك "**تبع**" وذلك من خلال ارتدائه ملابس غريبة، فكان تارة يرقص وتارة يضحك بلا سبب، وكان يتكلّم كلمات تثير العقول.

ج-العجائبية في شخصية البسوس:

وهي الشاعرة **العجوز** أو **البسوس** أو "**سعاد**" أخت "**الملك تبع**"، التي جاء وصفها في السيرة على النحو التالي:«وكانت هذه العجوز من عجائب الزّمان وغرائب الأوان ذات مكر لأنّها في يوم ولادتها وردت إليها أموال السبعة أقاليم وأمّها سمتها تاج بخت لأنّها كانت كثيرًا ما تأكل من جوز الهند وكانت مع هذه الأوصاف القبيحة جميلة المنظر فصيحة الكلام شديدة البأس».[2]

---

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 34.

[2]- المصدر نفسه، ص 65.

شخصية "**البسوس**" ماكرة وقوية أضفت على أحداث القصة أجواء ساحرة من خلال وصفها.و**عجائبية** هذه الشّخصية في شجاعتها ومكرها والحيلة التي أثارت بها الفتنة بين "**جساس**" و "**كليب**" واندفاعه لقتله بسبب ناقة جربانة وأشعلت نار الحرب بين القبيلتين بكر وتغلّب وسميت الحرب باسمها "**حرب البسوس**" التي امتدت تحت تأثير النزاعات القبلية والثأرية لمدّة أربعين سنة.

د-العجائبية في شخصية الملك حسان(التبع اليماني):

وهنا سنتحدّث عن شخصية **عجائبية** أخرى وهي شخصية الملك "**حسان**" أو "**تبع اليماني**" أعظم الملوك اليمنية. كان إنسان صلب قوي لا يقهر ولا يلين أو ينكسر ونقرأ على لسان الرّاوي:«كان شديد اليأس قوي المراس، طويل القامة عريض الهامة، لا يعرف الحلال من الحرام ولا يحفظ العهد والزّمام، وكان يحب النساء الملاح والمزاح منهن في المساء والصباح، ومن أعماله العجيبة واصطلاحاته العجيبة كما ذكر أصحاب الرّوايات أنّه كان في كلّ ليلة يتزوّج بصبية من بنات الملوك والسادات».[1]

فكانت نهاية ملوك القياصرة بمجرد تصوّر منظر الملك "**تبع**" حسب ما ارتبط في أذهاننا يجعلنا في حالة خوف وهلع، فنشعر بعجائبية الشخصية القوية. وحضور الملك "**تبع**" في هذه السيرة أكسبها تنوّعًا في الأحداث.

2-1-2-عجائبية الشخصيات الحيوانية:

وقد ساهمت الشخصية الحيوانية بشكل أو بآخر في مدّ أحداث قصة "**الزّير**" بأبعاد وتنوّعات مختلفة، هي:

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 10.

أ – الحصان "حجلان":

الذي أنقذ "**الزّير**" من مكيدة "**جساس**" لقتله بعد أن نصب له فخًا في ميدان الحرب، فحضر ثلاثة حفائر عميقة وغطوها بالقش والتراب لكي يقع فيها "**المهلهل**" ويقتل هناك، وبالفعل سقط "**المهلهل**" في تلك الحفائر الثلاثة وحاول حصانه العجيب أن ينقضه من تلك الحادثة القبيحة ونقرأ على لسان الرّاوي:«فلله در الحصان أبو حجلان فإنّه كان من عجائب الزّمان وغرائب الأوان أخف من الغزلان وأسبق من البرق عند اللمعان، فإنّه عندما ضرب بحافره الأرض ارتفع حتى صار بين الفرسان بالميدان».[1]فكان هذا الحصان من المخلوقات العجيبة التي لا يتصوّرها العقل ممّا أثارت دهشة المتلقي.

ب–ناقة "البسوس":

وهي ناقة العجوز "**البسوس**" الجربانة التي بسببها اغتيل "**كليب**"، فدهنتها الشاعرة الساحرة بالمسك والزبادي والعطر وعندما استنشق "**جساس**" رائحتها تعجب منها فسألها عن سبب ذلك فأخبرته أنّها من سلاسة ناقة صالح وفي هذا نقرأ:«إنّ هذه الناقة من سلاسة ناقة صالح وفيها خواص غريبة يا ابن الأجواد، فإنّ بعرها من المسك وعرقها من الزباد».[2]فهذا أمر عجيب ورائع لأن ناقة صالح عليه السلام كانت معجزة باهرة فهي ليست ناقة عادية.

وهذا ما أرادت أن تصل إليه "**البسوس**" أن يتعجّب "**جساس**" من هذه الناقة ويفعل ما تطلب منه.

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 157.

[2]– المصدر نفسه، ص 72.

وممّا سبق يمكن القول أن عجائبية الشّخصية هي الخروج عما هو مألوف، أو التصرّف والعمل بأفعال عجيبة وغريبة تثير في نفس المتلقي الحيرة وتجعله منجذبًا نحو الحدث، وفي قصة "**الزّير سالم**" وظّف فيها بعض **الشّخصيات العجائبية** منها الشّخصية الرئيسية "**الزّير سالم**" ذا أفعال عجيبة وقوية كان له دورًا هامًا في تسلسل مسيرة القصة.

ونجد أيضًا أخيه "**كليب**"، والساحرة "**البسوس**"، والملك "**تبع**"، والحصان "**حجلان**" **والناقة الجربانة** ؛ حيث كان لهما دورًا عجائبيًّا. وأضفت هاته الشخصيات جماليات في سرد هاته السيرة.

2-2 عجـائبيـة المكـان:

يُعدُّ المكان عنصرًا أساسيًّا في بناء كل عمل أدبي إلى جانب الشخصية، والزمان؛حيث له حضوراً فعال وعليه يكون سير أحداث الشخصيات يعرّفه "**برنس (G.Prince)**:«يحتل المكان دورًا بارزًا في النص أو يشغل حيزاً ثانويًّا فيه قد يكون حركياً فعّالًا أو ثابتًا سكونيًا، وقد يكون متناسقًا أو غير متناسق، واضح الملامح أو غامضها، مقدمًا بشكل عفوي غير مرتقب، تتناثر جزئياته عبر قضاء النص»[1]

ويعرّفه الدكتور" **مرشد أحمد** " في**(كتابه البنية و الدلالة)**:« يُعدُّ المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورًا مركزيًا داخل منظومة الحكي، لأنّ الحدث الرّوائي لا يمكن أن يتمّ في الفراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقية، وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي».[2]

---

[1]– شعيب حلفي، مكونات السرد الفانتاسيكي، ص91.

[2]– مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، الفارس، بيروت، ط1، 2005م، ص 127.

لكي يشغل **المكان** دورًا هامًّا وحيويًّا في المحكي العجائبي يحتاج إلى «أمكنة هذه التي يجب أن تتلائم مع طبيعته المرعبة أو المعجزة و المثيرة للتساؤل أو التردد هذه الأمكنة التي خلقتها لغة الرّاوي لتصبح مسرحا للتحولات و لإعطاب الإدراك بحيث تزول الحواجز بين الزمان و المكان ويندغم كل شيء في تلك الطبيعة الهذيانية للمشاهدات »[1].

ولقد ضمّت سيرة "**الزير سالم**" أمكنة عجيبة وغريبة، جرت فيها أحداث ووقائع تبعث بالحيرة والتردد ومن هذه الأمكنة نمثّلها في الجدول الآتي:

دراســة الأمكنـــة العجـائبيـــة فـــي "سيـرة الزّيـر سـالـم"			
المكان	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**تجليات العنصر العجائبي**
قصر الملك "**تبع**"	1-« مرتفع البنيان مشيد الأركان وجعل أبوابه من الفضة والذهب، ورصع حيطانه بالجواهر و الدر المنتخب ».	**ص22**	وصف **المكان** وصف عجيب من خلال هندسته الغريبة، مرتفع البنيان و أبواب من الفضة و الذهب وحيطانه مرصّعة بالجواهر ممّا أنشأ صورة عجيبة لذلك القصر.
	2-« كان في غاية		

[1]- حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2009م، ص160.

قصر الملك "**كليب**"	الاتساق (...) حتى أعجب كليب به وأنعم على بانيه وفرشه بالفراش الفاخر الذي يبهر النواظر ويحير العقول وجعل أبوابه و شبابيكه من ذهب ورصعها بأنواع الجوهر المنتخب».	**ص46**	فكان هذا القصر من عجائب الزمان وهندسته عجيبة وغريبة أضفت صفة **العجائبية** على أمكنة القصة.
قصر السباع "**قصر الجماجم**"	3-«هذا قصر قد بنيته من رؤوس السباع الذين قتلتهم بثأر الحمار ».	**ص70**	إنّه مكان غريب غير مألوف، بناه "**الزير**" من رؤوس السباع.
بستان "**الجليلة**"	4-« لاسيما البستان فإنّه كان كفردوس الجنان فيه من جميع الأشجار و الفواكه والأثمار والمياه الغزيرة والزهور الكثيرة» 5-« وكان هذا البستان كأنّه روضة جنان كثير الأشجار والفواكه و الأثمار وكان كليب قد	**ص 46** **ص74**	كان هذا البستان من الأمكنة العجيبة، كثير الأشجار والثمار كأنّه الفردوس الأعلى، حيث رسم صورة عجيبة تحير العقول.

	اعتنى به حتى صار من أحسن منتزهات الدنيا وكان لا يسمح لأحد أن يدخل إليه إلّا هو وعياله فقط».		
قبر "**كليب**"	6-«وبنوا على قبره قبّة من أعظم القبب وطلوا حيطانها بالذهب والفضة فكانت من العجب في بلاد العرب زخرفوها بالنقش الفاخر كتبوا على حيطانها أسماء الإله القادر».	**ص94**	وتكمن **العجائبية** هنا في القبة التي بنيت على قبر كليب من الذهب والفضة ممّا أعطى صورة عجائبية للمكان.

نلحظ من خلال الجدول أنّ سيرة "**الزّير سالم**" ضمّت أماكن عجائبية وصفها لنا الرّاوي ؛ حيث أضفت جمالية عجائبية في السيرة، وأثارت الدهشة والاستغراب في المتلقي.

2-3عجـائبيـة الحـدث:

يُعدُّ**الحدث** من أهمّ العناصر السردية في الخطاب الأدبي، ويقوم على علاقات مع العناصر الفنية الأخرى؛ أي هو «العمود الفقري بمحمل العناصر الفنية، كالزّمن، المكان، الشخصيات، اللغة »[1]، فإنّ الحدث العجائبي يهدف إلى تقديم أحداث فوق طبيعة

[1]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015م، ص37.

«بطرق و أساليب تمنح النص سردية حقيقية، بخلق تفاعل و انفعال »[1] بين أحداث القضية وبين المتلقي وبين السارد.

ويعبّر عنه "**مايك بال**" **(Mieke Bal)**:« هو المرور من حالة إلى أخرى، مرتبط بالقصة والحكاية ارتباط نوعيا »[2]، فإنه الحدث في القصة العجائبية يبحث على التنوع والتمظهر بطرق مختلفة ولكن يشترك حول لا مألوفية الحدث وهذا ماسنحاول تتبعه في سيرة " **الزّير سالم**" التي تضمنت الكثير من الأحداث العجائبية ولعل أهمها في الجدول الآتي:

دراســـة عجـائبيـــة الحـــدث فـــي "ســـيـــرة الـــزّيـــر ســـالـــم"			
الحدث	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**تجليات العنصر العجائبي**
تنكر "**كليب**" وقتل "**تبع**"	1-« ثم ضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع على الأرض قتيلاً وفي دمه جديلاً».	**ص43.**	وتتجلّى العجائبية في هذا الحدث حينما دخل "**كليب**" بزي المهرج على الملك "**تبع**" وقتله قتال تعجب منه النفوس وحير العقول باسترداد "**الجليلة**"
قتال الملك "**كليب**" و "**عمران**"	2-« ولما التقت الرجال، بالرجال واشتعلت بين الفريقين نيران الحرب والقتال	**ص43**	تتجلّى **العجائبية** هنا في المواجهة بين الجيشان وشراسة القتال ونيران الحرب.

[1]- شعيب حليفى، مكونات السرد الفانتاستيكي، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

	حتى عظمت الأهوال»		
تنبأ "**بني مرّة**" لمستقبلهم	3-«وضربوا تختا من الرمال ليروا ما يحل بهم وما يجرى عليهم وما يصيبهم، فبان لهم أن الأمير "**جساس**" لابد أن يقتل الأمير كليب ويظهر الوزير ويأخذ ثأره ».	ص47	عجائبية هذا الحدث في التمهيد لظهور "**الزيرسالم**" العجيب، وأنّه سيفنى بني مرة بالحرب لمدة أربعين عاماً.
مكائد "**الجليلة**" العجيبة	4-«تقدم نحو الأسد بقلب أقوى من الحجر وطعنه بخنجر كان معه فقده نصفين فأخرج قلبه فأكله». 5-« فسمع **الزير** وهو بالبير صهيل الخيل و جعيرها فصرخ عليها صوتاً مثل الرعد القاصف حتى ارتجت منه الوديان واضطربت منه قلوب الفرسان فجفلت الخيل وتأخرت وانفصلت عن بعضها.» 6-«فلمّا اقترب منه	**ص52** **ص54**	- إن تصوير مشهد "**الزير**" مع الأسد في المواجهة التي دارت بينهما، جعل مجرى الأحداث عجائبي ويتسم بسمات العجائبية و الغرابة، فالزير يقتل الأسد و يأكل قبله وهذا شيء اللامعقول. -استطاع هذا الحدث أن يخرق العادي والمألوف، وأن يضع المتلقي في حيرة ودهشة، فكيف يعقل للزير أن يهدر صوتاً كالرعد ويفرق الإبل عن

	قبض عليه "**الزّير**" ونشله بقوة ساعده و زنده ولوجه بيده مثل المقلاع وخبط به الأرض فرض عظامه ثم نزل عليه بالعصا حتى قتله. »	**ص57**	بعضهما. – يمكن الحدث العجائبي من خلال نجاة "**الزير**" وقتله للأسد لوحده وتغلبه على اللبؤة.
	7–« ثم رمي نفسه من الشجرة فجاء راكبًا عليها فقبض عليها من رقبتها وألقى رجليه على بطنها بقوة شديدة حتى لم يعد لها سبيل أن تتحرك من مكانها ثم سحب السكين وهو يضحك عليها وينحرها كما ينحر الجزار الغنم وملأ الحق من حليبها».	**ص57**	– فهذا المشهد ساهم في خرق المعقول لأنّ السعي لإحضار حليب اللبؤة والمخاطرة دون خوف يعتبر شيئًا عجيبًا ومفارق للواقع.

انتقام "**الزّير**" من الأسد لمقتل حماره	8-«« فالتقاه الزير وضربه ضربة شديدة وقعت على رأسه فدوخته».	**ص60**	- وتتجلّى العجائبية في ركوب على ظهر الأسد دون خوف فتعجبت النساء و الرجال من قوة هذا البطل يا له من مشهد يثير الخوف والعجب جعل الحدث يخرق المألوف والعادي ويصبح حدث اللامعقول وتلون بعنصر خارق حير المتلقي.
حدث ناقة البسوس	9-« أخذت طاسة من الفضة وملأتها من المسك والزباد والعطر، وخفقت الجميع في بعضه البعض وعمدت إلى ناقتها الجربانة وأخذت تطلي أجنابها وتدهنها بذلك الطيب.» 10-« إنّ هذه الناقة من سلالة ناقة	**ص71** **ص72**	- وتكمن **عجائبية** هذا الحدث في دهاء وذكاء البسوس في تدبير هذه الحيلة لكي توقع بالملك **كليب**. - فعجائبية هذا

	صالح وفيها خواص غريبة يا ابن الأجواد، فإنّ بعرها من المسك وعرقها من الزباد».		الحدث في رائحة الناقة الجربانة ورائحة بعرها التي من المسك والتي أعجب بها "**جساس**".
طلب البسوس الغريب	11-« قالت: أريد أن تملأ حجري بالنجوم أو تضع جلد الناقة على جثتها لتقوم أو رأس **كليب** بالدماء يعوم».	**ص78**	- يكمن المشهد العجائبي في طلبات "**البسوس**"، فمن العجيب إحياء الناقة من جديد ومن الغريب إحضار النجوم لها. فكانت هاته الطلبات أمر عجيب حقًا.
الحروب الدامية	12-« صهلت الخيول وارتفعت الرّايات على رؤوس الأمراء والسادات من جميع الجوانب والجهات وهجم كل فريق على فريق وتقاتلوا بالسيف والمزارق والتقت الأمم بالأمم وقام الحرب على ساق	**ص100**	- تجلت العجائبية هنا التي أثارت الدهشة والتعجب، تلك الحروب الدامية التي جاء وصفها وصف عجائبيًّا خرق الحقيقة، ووصف الأرض تتزلزل من شدة القتال وتعطيها الدماء

	وقدم وما مضى ساعة من النهار حتى اشتد لهيب النار وطلع للقتال الغبار و أنذل الجبان وحار وارتفع الصياح وعلا وارتجت أقطار الفلا ولبست الأرض من الدم حللا وعظم بينهم البلا و الويل وعاد النهار كسواد الليل ».		
	13-« وعظمت الأهوال وجرى الدم وسال وارتجت الوديان والتلال من قعقعة النضال فكان يوما مريعا وحربا فظيعاً يشيب منه رأس الغلام قبل الفطام فما كنت ترى إلا رؤوسا طائرة ودماء فاترة وفرسانا غابرة ».	**ص97**	

الحلم الذي أوقف الحرب لمدّة 7سنوات	14-«ظهر لي في المنام من مدة عشرة أيام رؤيا عجيبة تشير إلى أحداث غريبة وهو أنّه قام عليك سبعة منحوسة وأيامها عليك معكوسة فإياك من هذا النهار أن تحارب أحداً من ملوك الأقطار».	**ص102**	- وتتجلّى العجائبية في هذا المشهد عندما توقف "**الزير**" عن الحرب، عجيبًا حقًا كيف لمنام رآه العبد يوقف حرب الثأر ولمدة سبع سنوات، فهذا أمر يثير الدهشة والحيرة.
منام"**جساس**" العجيب	15-«فإنّ الأمير "**جساس**" رأى حلمًا في بعض الليالي وهو أنّه رقد في قرب صيوانه حوض من الماء فبينما كانت قومه تشرب منه فإذا بذئب كاسر قد جاء إلى الحوض وهو بصفة جمل كبير وله ثمانية أنياب فشرب من الماء ثم ضرب الحوض بنابه فانشق	**ص103**	-تكمن عجائبية هذا الحدث في المنام الغريب الذي فجع منه "**جساس**" وكان هذا المنام من عجائب الأيام ؛حيث يدلّ على وقوع أمر عظيم.

	من جانبه وتهوّر ذلك الماء حتى كادت قومه أن تهلك من شدة العطش والظمأ، ثمّ رأى النسوان والأولاد بثياب السود والدم جاري مثل المجاري، والجمال تنهش بعضهما البعض ودماها تسيل على وجه الأرض»		

نلحظ من خلال الجدول أن السيرة عرفت أحداث عجائبية عدّة مليئة بالغرابة والاستعجاب؛ حيث لا يتصورها العقل ولا تنطبق على أرض الواقع لكنّها أضفت على السيرة سردًا جماليًّا، جعلت القارئ يعيش وسط سرد خيالي لوقائع السيرة.

ونخلص من خلال دراستنا التطبيقية لتمظهر العجائبي في السيرة، أنّ أشكال العجائبية أضفت رونقًا جماليًّا في سرد الأحداث، وجعلت السيرة أكثر تأثيرًا وأشدّ وقعًا في نفس المتلقي.

وبعد تعرّفنا على جمالية عنصر العجائبية وأشكالها سنعرج إلى التّعرّف على عنصر آخر من عناصر الجمالية ألا وهو عنصر المفارقة.

II.جمـــاليـــة عنصـــر المفـــارقـــة:

1. مفهـوم المفـارقـة (Irony):

تعمل **المفارقة** دور رئيسيًا في النصوص الإبداعية ؛ حيث تُضفي خصائص في العمل الأدبي، ويختلف جمال النص باختلاف توظيف هاته الحيل اللّغوية التي يلجئ لها الكاتب حيث تجعل نصّه يحتوي على معاني خفية تحت رداء هاته الحيلة، فماهو مفهوم المفارقة ؟ وفيما تجلّت أشكال المفارقة في سيرة "**الزّير**" ؟.

1-1 المفهـوم اللغـوي:

جاء في (**لسان العرب**) لـ: "**ابن منظور**" في مادة (**ف.ر.ق**):«الفَرْقُ: خلاف الجمع، فَرَقه يَفْرُقُهُ فَرْقًا، وفرَّقه، وقيل فَرَقَ للصلاح فرْقًا، وفرّق للإفساد تفريقًا، وانْفرَقَ الشيء وتفرَّق وافْترَقَ».[1]

وجاء في معجم (**الصحاح**) في مادة (ف.ر.ق):« (فَرَقَ) بين الشيئين من باب نَصَر و (فُرقَانًا) أيضًا، و (فَرَّقَ) الشيء (تفْريقًا) و(تَفْرقه فانْفرق) و(افْترَقَ) و (تَفَرَّق). وأخذ حقّه منه (بالتفاريق) ».[2]

ووردت لفظة "**فرق**"في معجم (**الوجيز**):« (فارقه) مفارقه. وفراقًا: باعده (فرَّق) بين القوم: أحدثَ بينهم فرْقة وبين المتشابهين: ميَّز بعضهما من بعض ويُقال: فرق القاضي بين الزّوجين: حكم بالفُرقة بينهما».[3]

وعليه من خلال التّعاريف اللّغوية لمفهوم **المفارقة**، نجد أنّ المعاجم اتّفقت على معاني متقاربة لهاته اللّفظة؛ أي بمعنى الانفصال والتفريق بين الشّيئين وهي عكس الجمع.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، م 10، ص 299.

[2]– محمد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، ص 209.

[3]– المعجم الوجيز، مجمّع اللغة العربية، (دب)، (دط)، 1989م، ص 469.

2-1 المفهـــوم الاصطـلاحـــي:

لقد تعدّدت مفاهيم "**المفارقة**" في الاصطلاح:«**المفارقة(Irony)** عبارة عن لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ، تدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالبًا ما يكون المعنى الضد وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض ؛ بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلّا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقرّ عنده».[1]

وتعني كذلك «صيغة من التعبير، تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع **(Double audience)**؛بمعنى أنّ المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى عرفيًّا يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّه يدرك أنّ هذا المنطوق **(Utterance)** في هذا السّياق بالذات لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية».[2]

ونجد "**محمد مندور**"يستعمل **(المفارقة)** على أنّها:« تدلّ على الفروق والاختلافات التي تحتاج إلى لطافة في الحس الجمالي لاكتشافها بطريقة حدسية لا هندسية معولا بذلك على النقد الانطباعي الذي يوظّف الذوق أداة له».[3]

ويعرّفها **فلاشير (Fleisher)** و**ميشيل (Michel)** «نوع من الدلالة المحوّلة في مقابل الدلالة الأوّلية، إنّها تصوير آخر للمعنى، يومئ إلى المعنى العكسي

---

[1]– نعيمة سعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتّلقي (مداخلة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)، 2007م.

[2]– محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، (دب)، ط1، 1994م، ص 15.

[3]– قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرّواد، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل (العراق)، ط1، 2007م، ص 40.

Gegenbedeutung ومن أجل ذلك يترجم –أويحول– إلى ضدّه، فتقوم السلبيات مثلًا يلمع في ظاهره إلى الضد الإيجابي (**Positives Gegenteil**)».[1]

بعد تطرّقنا للمفاهيم الاصطلاحية لمصطلح المفارقة نجد أنّ المفاهيم تعدّدت واختلفت في إيجاد مفهوم ثابت لها، على أنّها حيلة لغوية تكون بين الكاتب وقارئها حيث تتطلّب ازدواجية الاستماع بحيث يكون المعنى المنطوق مخالف للمعنى الخفي المقصود ومن مصطلحاتها نجد: التناقض والتهكّم والسخرية.

2. أشكـــال المفارقـة فـــي السيـــرة:

للمفارقة أشكال عدّة ومن بين هذه الأشكال التي وجدت في السيرة: (مفارقة الشّخصية، مفارقة اللفظ، مفارقة الموقف (الحدث)).

1.2 مفـارقـة الشّخصيـــة:

تتنوّع **الشّخصية** بتنوّع الأهواء و الثقافات إذ تعمل على تقديم أحداث القصة بطريقة منسجمة ومتناسقة وتعطيها بُعدًا حكائيًّا متميز، إلى جانب العناصر السردية الأخرى المكان، والزّمان والحدث، و«تقوم **مفارقة الشخصية** على التنافر في بناء الشّخصيات مع بعضها داخل العمل الرّوائي، إذ يلاحظ القارئ أنّ الشّخصية تسير مسارًا معينًا ثم بعدها يحدث التنافر في بناء تلك الشّخصية ؛ حيث تتخذ مسارًا آخر يكون مغاير أو غير مألوف أو متناقض مع ما قامت به، وبذلك تتولّد المفارقة».[2]

ومن الشّخصيات المتناقضة في السيرة نجد "**الجليلة**" و"**جساس**" "و**الجرو**".

---

[1]– محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، ص 16.

[2]– راما عبد الجليل راضي الأوسي، المفارقة في الرّواية العراقية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الله حبيب التميمي، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 2016م، ص 93.

1-المفارقة في شخصية الجليلة:

تعد شخصية "**الجليلة**" شخصية قوية وذكية وناجحة وجميلة يقول الرّاوي:«لا يوجد في هذا الزّمان بين بنات العربان في المحاسن والأوصاف البديعة أجمل من **الجليلة** (...) أوصافها وآدابها وألطافها».[1]

وتتطوّر هذه الشّخصية عندما ترتبط بابن عمّها "**كليب**" وتصبح أقوى من السابق وتتحوّل إلى شخصيته وذات حيلة، حيث تظهر شخصية الجليلة الطيبة وتخفي الشر من خلال المكائد التي ترتبها للزير سالم لتخلص منه.

2 -المفارقة في شخصية جساس:

ونجد المفارقة لشخصية "**جساس**" الذي كان ذا شخصية قوية وطيبة وقيادية، ومنصف بين النّاس يقول الرّاوي:«وكان مرة قد شاخ وكبر في العمر فأقام الأمير "**جساس**" على "**بني بكر**"، فكان يحسن إليهم ويحكم بالإنصاف عليهم. فشاع ذكره واشتهر أمره فكانت تقصده الشعراء والفرسان وهو يكرمهم ويخلع عليهم الخلع الحسان. ولم تكن إلّا سنة من الزّمان حتى صار يحكم على مائة وعشرين ألف عنان».[2]

ولكن شخصية "**جساس**" تحوّلت إلى شخصية عدائية بعد قتله لابن عمّه "**كليب**" بسبب ناقة البسوس والفتنة التي زرعتها بين القبيلتين ويهدف إلى الانتقام ويقع في الضياع والانهزام وهذا ما خلق نوعًا من المفارقة.

3-المفارقة في شخصية الجرو:

وتتجلّى كذلك مفارقة الشّخصية في السّيرة في شخصية "**الجرو**" الذي يتحوّل من عدو لقبيلة "**بكر**" وعمّه "**الزّير**" إلى زعيم على القبائل بعد معرفته بحقيقة خاله "**جساس**"،

---

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 23.

[2]- المصدر نفسه، ص46.

يقول الرّاوي:«... تسلطن الجرو على كلّ القبائل نظير أبيه وطاعته العباد وشاع ذكره في البلاد».[1]

وهذا التضاد الذي عاشه "**الجرو**" في شخصية قبل معرفته بما جرى ولدَ نوعًا من المفارقة.

ونخلص من خلال دراستنا لعنصر **مفارقة الشّخصية** في السيرة أنه قدّم تصوّرا وبناء لكلّ شخصية من خلال التباين بين الظاهر والباطن لها.

2.2 مفـارقــة اللفـظ:

تعتبر**المفارقة اللفظية** من أبرز وأوضح وأشكال المفارقة تعتمد على تناقض معنيين: "**الظاهر والخفي**".

ويعرّفها "**عبد السميع متولي**":«**فالمفارقة اللفظية** هي التي يكون بها المعنى الظاهري واضحًا ولا يتّسم بالغموض وله قوّة دلالية مؤثّرة ».[2]

ولقد عرّفها "**محمد العبد**" في كتابه **(المفارقة القرآنية)**:« هي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، يخالف غالبًا المعنى السطحي الظاهر».[3]

وعليه فإنّ "**المفارقة اللفظية**" تستوجب أن يكون المعنى الظاهري واضحًا في حين أنّ معناها الداخلي يناقض المعنى السطحي.

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 192.

[2]– شريف عبيدي، المفارقة "المصطلح والمفاهيم"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، العدد 53، ص 97.

[3]– محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ص 71.

وتتجلّى "**المفارقة اللفظية**" في سيرة "**الزّير سالم**" في قوله:«... لا يوجد مثلك في هذه الأقطار من الملوك الكبار أصحاب الدين والأمصار ولكن يوجد خارج البحار عرب من أهل الشجاعة والأقتدار».[1]

تثبت"**المفارقة اللفظية**" هنا من خلال التناقض الحاصل ما بين صفة الملك (يوجد لا يساوي لا يوجد) فقرن هنا بين لفظتين متناقضتين في صورة واحدة ممّا خلق المفارقة.

ويمكن تمثيلها بالمخطط الآتي:

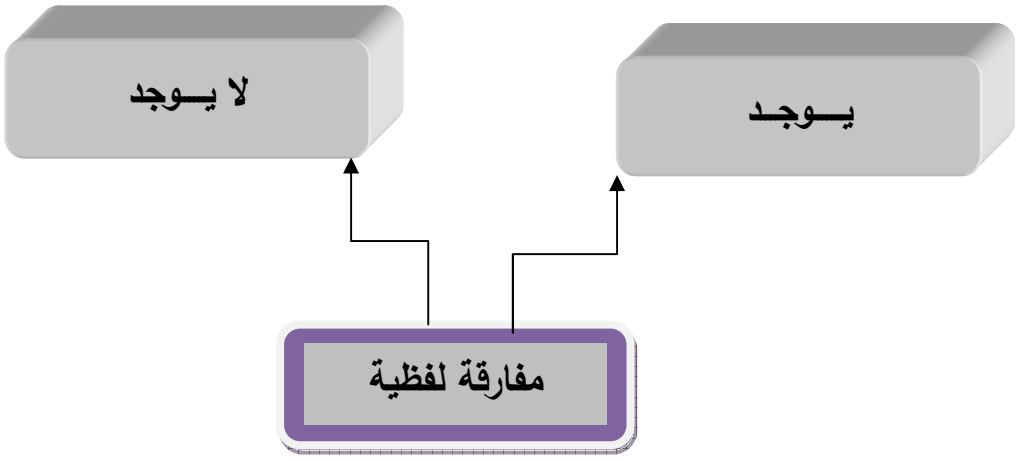

وتتجلّى "**المفارقة اللفظية**" في نص آخر في قوله:« فلمّا رأوا أفعال "**تبع**" الشنيعة وكيف أنّه قتل صهرهم "**ربيعة**"، ساءهم ذلك الأمر وتوقد قلبهم من الغيظ بلهيب الجمر، ولكنّهم أخفوا الكمد وأظهروا الصبر والجلد».[2]

وتظهر التناقضات في هذا النص بين (**أخفوا**) و (**أظهروا**) وبين (**الكمد**) و(**الصبر**)، إذ أنّ **الكمد** يعني شجو وأسى والكرب أمّا **الصبر** يعني تجشم والجلد، وإمّا أن تجمع بين الصفتين لا يمكن مطلقًا أن يحدث إلّا على أساس **المفارقة**، ونمثّلها بالمخطط الآتي:

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 11.

[2]– المصدر نفسه، ص 21.

م1: أخفوا لا تساوي أظهروا =مفارقة لفظية

م2: الكمد لا تساوي الصبر =مفارقة لفظية

ونجد في نص آخر يقول الرّاوي:«فإن حسن لديك أمر يدخل إليك ويلعب بين يديك فيزداد سرورك وانشراحك وتزول أحزانك وأتراحك».[1]

وتجلّت **المفارقة** هنا من خلال التناقض اللفظي بين «فيزداد سرورك وانشراحك لا تساوي وتزول أحزانك وأتراحك».

فنلحظ أنّ النص السردي احتوى على تناقضات بين الصفات، فمن المستحيل اجتماع الحزن مع الفرح أو الانشراح مع الانقباض.

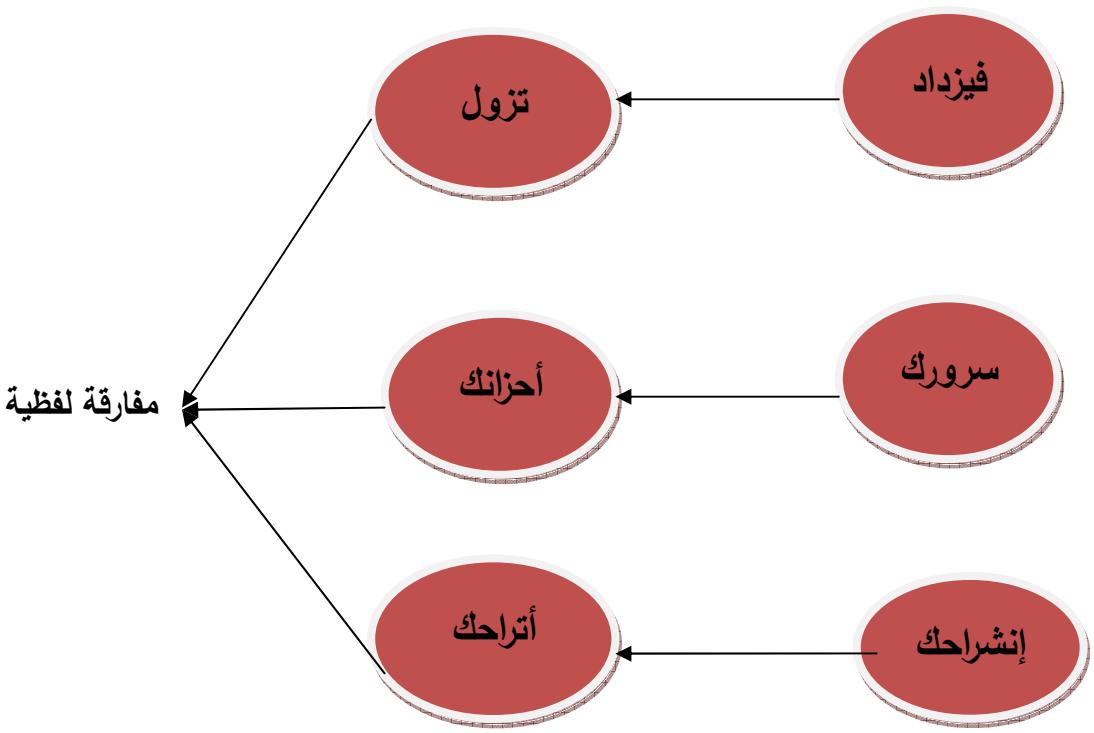

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 33.

وتتجلّى "**المفارقة اللفظية**" في نص آخر يقول الرّاوي:«فبادر فرسان الكفاح وخطف المهج والأرواح ومازال الدم يبذل والرّجال تقتل إلى أن ولّى النهار وأقبل الليل بالإعتكار».[1]

وتظهر التناقضات في هذا النص بين **(ولى)** و **(أقبل)** ومن خلال صفتين مختلفتين، فمن المستحيل أن يجتمع الليل مع النهار.**ويمكن أن نمثّلها بالمخطط الآتي:**

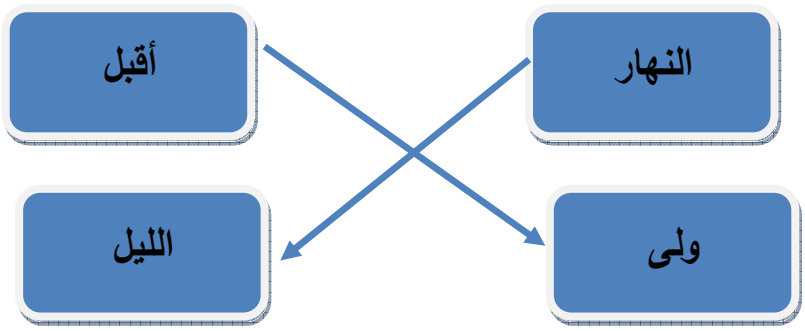

ونجد نص آخر تتجلّى فيه "**المفارقة اللفظية**" يقول الرّاوي:« فعند ذلك قاربه وفاجأه وطعنه بالرمح قاصدًا هلاكه وفناه فخلى "**كليب**" من الطعنة فراحت خائبة بعدما كانت صائبة».[2]

وذلك من خلال اجتماع كلمتين متضادتين **(خائبة لا تساوي صائبة)** فالتضاد في الجمل يولد **المفارقة اللفظية.**

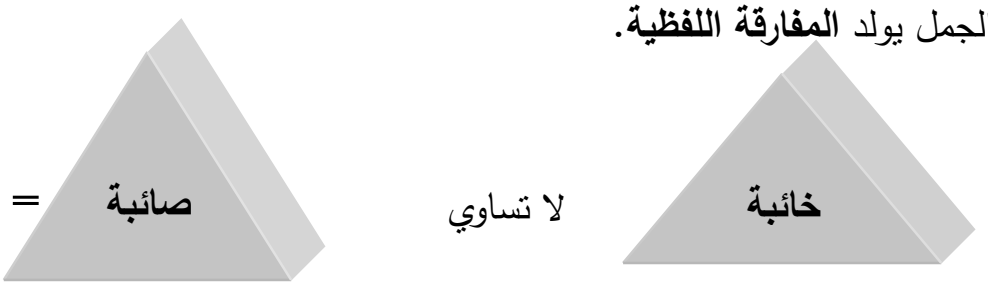

ونجد **مفارقة لفظية** في **السيرة** في قوله:«لأنّ الدهر دولاب سريع الانقلاب، إذا أضحكك يوما أبكاك سنة».[3]

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 43.

[2]– المصدر نفسه، ص 45.

[3]–المصدر نفسه ، ص 47.

وتشكّلت ثنائية متضادة في هذا النص بين:

(أضحكك وأبكاك)

الفرح لا تساوي الحزن

وفي نص آخر يقول الرّاوي:« هذه الأوصاف القبيحة جميلة المنظر فصيحة الكلام».[1]

لقد تشكّلت **المفارقة اللفظية** في النص بين صفتين متضادتين ألا وهما الجمال والقبح.

(قبيحة لا تساوي جميلة) =**مفارقة لفظية**

ونجد كذلك **مفارقة لفظية** ربطت بأداة "**لكن**" في قوله:« لقد أتيناك بقاتل ولدك فخذيه واشفي منه غليل كبدك فياما قتل ويتّم ورمّل، فما هان عليها ذلك الأمر ولكنّها أظهرت لهم السرور والفرح».[2]

تشكّلت "**المفارقة اللفظية**" هنا حيث كانت الضباع حزينة لما حدث لأخيها "**الزّير**" ثم نفي بعد لكن بـ (أظهرت السرور والفرح). فهذا يجعل القارئ يفسّر العبارة ويسلّم بوجود المفارقة.

بعد دراستنا التطبيقية "**للمفارقة اللفظية**" وصلنا إلى أنّ السيرة مليئة بالتناقضات التي ضمّت في محتواها التضاد بين الكلمات والجمل ؛ حيث أضفت بناء سردي جمالي للسيرة.

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 45.

[2]– المصدر نفسه، ص 123.

3.2مفارقة الموقف (الحدث):

تعدّ مفارقة الحدث أو الموقف من أهم صور و أشكال المفارقة ؛ حيث تتحقّق عندما يكون تناقض أو تعارض، بين ما نتوقعه وما يحدث ونعني بالمفارقة الموقفية« أن تستوعب المفارقة موقفًا متكاملًا يجسد علاقة الذات المتكلمة أو الموضوع المتكلم عنه بالبيئة المحيطة به أو الآخرين الحافين به زمان ومكان محدّدين... وسواء انتشرت المفارقة أو انكمشت، فإنّها تمتلك القدرة على استيعاب كلّ ما يقع في منطقة نفوذها والمواقف والأحوال».[1]

"وتجري الأحداث في هذا النوع من المفارقة على النقيض مما هو منتظر باطمئنان من لدن الضحية التي تجهل حاضر الأحداث ومستقبلها، فترتبك خططها، وتخيب توقعتها وآمالها ورغباتها حين نكتشف الحقيقة."[2]

وعليه فإنّ مفارقة الحدث (الموقف)، تتحقّق وقف تناقض الأحداث في العمل الأدبي.

تتجلّى مفارقة الحدث في السيرة حينما يحاول "**كليب**" قتل أخيه "**الزّير**" بأيّ طريقة وأيّ وسيلة تخلصه منه فعندما أخذه معه للصيد لكي يتركه للوحوش تفترسه في قوله: «(...) واستدعى "**الزّير**" إليه (...) قال له: مرادي أن أذهب للصيد والقنص لأزيل ما بقلبي من الغصص فسر أمامي، فامتثل أمره وسار».[3]

---

[1]– صليحة سباق، المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير، جامعة سطيف، الجزائر، (د، ع)، ص 15.

[2]– راما عبد الجليل راضي الأوسي، المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة، ص 58.

[3]– أبو ليلى لمهلهل الكبير، قصه الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 52.

فهنا يتحوّل الحدث إلى مفارقة عندما يصادفهم الأسد ويقتله "**الزّير**" لحماية "**كليب**" في قوله:« فلمّا رأى"**الزّير**" أخاه قد هرب تقدّم نحو الأسد بقلب أقوى من الحجر وطعنه بخنجر كان معه فقده نصفين فأخرج قلبه فأكله وصاح على أخيه: ارجع يا أخي ولا تخف».[1]

وتتشكّل المفارقة هنا بأخذ "**كليب**" أخيه "**الزّير**" للوادي المهجور لقتله، بينما "**الزّير**" يجهل تمامًا ما يحدث ويتولّد التناقض في الأحدث وتنشأ مفارقة الحدث.

ونجد مفارقة الحدث في السيرة كذلك **لكليب** في محاولاته لتخلص من أخيه "**الزّير**" عند أخذه إلى **بيرصندل السباع** أراد أن يقتله هناك بعد نزوله في **البير** في قوله:« وركب جواده وأخذ في صحبته أخوه **الزّير** (...) إلى بئر صندل وعند وصولهم قال **كليب**: يا سالم خيولنا قد عطشت فمرادنا أن ننزل ونسقيها وأنت تنزل إلى البئر فتملأ دلوًا (...) فدلوه في حبل وأخذ يملي الأدلية وهم ينشلوا ويسقوا حتى ملأو الأرض الذي على باب **البير** وجاءوا بالخيل ليسقوها فتزاحمت على بعضها البعض وأخذت بالصهيل والازدحام فعجز **كليب** وجماعته عن ردها على بعضها البعض. فسمع **الزّير** وهو **بالبير** صهيل الخيل وجعيرها فصرخ عليها صوتًا مثل الرعد القاصف حتى ارتجت منه الوديان واضطربت منه قلوب الفرسان فجفلت الخيل وانفصلت عن بعضها».[2]

ثم يتحوّل الحدث إلى مفارقة عندما يعجز "**كليب**" عمّا فعله "**الزّير**" في قوله:« فلمّا رأى "**كليب**" ما فعله أخوه **سالم** تعجّب غاية العجب وندم على ما فعل وفي الحال أخرجه من **البير** وازدادت محبته عنده ورجع إلى الديار».[3]

---

[1]–أبو ليلى المهلهل لكبير، قصة الزير سالم، (المصدر السابق)، ، ص، 52.

[2]–المصدر نفسه،ص 54.

[3]–المصدر نفسه ص 54.

تولد التضاد في هذا الموقف مابين أخذ "**كليب**""**الزّير**" لقتله وندمه ورجوعه لدياره سالمًا معافًا، فتولدت مفارقة الحدث.

وتتشكّل مفارقة الأحداث أيضًا في السيرة لمّا أراد "**جساس**" خداع وقتل "**كليب**" فطلب منه أن يلعب معه سابقين بالجريدة لكي يقضي عليه في قوله:« مرادي أن لعب معك سابقين بالجريدة فقال "**كليب**": يا "**جساس**" أنت راكب ظهر القسيرة وأنا راكب مهر جاهل فقال: أنا أسوق أمامك والمهر يسبق الفرس فساق "**جساس**" الفرس فتبعه **كليب** حتى حكمت يمينه وضربه الجريدة فأصابت ظهره فقلبته عن ظهر الفرس فانحدر الدم من فمه ومناخيره.فقال "**كليب**": قم يا ابن العم فإن كنت لا تريد أن تلعب غير هذه الجريدة فأسرع واضربني بها فينتهي الحال». [1]

فشخصية "**كليب**" في هذا النص تجهل تمامًا ما يدور حولها من أحداث، وتحدث المفارقة عندما يقتله "**جساس**" في قوله:« فركب ثم تقدم نحو "**كليب**" وفي يده الرمح وطعنه في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع على الأرض يتخبط بدمه. فبكى "**كليب**" ملء عينيه ودمعه يسيل على خديه ».[2]

ونجد مفارقة أخرى في **السيرة** عندما كان يحارب "**الجرو**" ابن "**كليب**" مع خاله **جساس** في قبيلة "**بكر**" وأراد قتل "**الزّير**" وقطع رأسه أمام الفرسان في قوله «اعلمي يا أماه أنّه لا يلقاني قتال إلى "**الزّير**" سوى حصان خالي "**جساس**" الأخرج، إن وهبني إيّاه أنا أعطيه عوضه رأس **المهلهل** فإن قبل بهذا الطلب بلغته غاية الأرب».[3]

---

[1]–أبو ليلى المهلهل لكبير، قصة الزير سالم، (المصدر السابق)، ص 80.

[2]–المصدر نفسه، ص 80.

[3]–المصدر نفسه، ص 184.

فيحدث انقلاب في الأحداث بعد أن عرف "**الهجرس**" بأنّه ابن "**كليب**" وأنّ "**الزّير**" كان يحارب ليأخذ ثأر أخيه من ابن عمّه "**جساس**" الذي قام بقتله، وأصبح "**الجرو**" إلى جانب عمّه "**الزّير**" ليقتل "**جساس**"، وانتقموا منه بحيلة دبرها "**الجرو**" في قوله:«فوالله رب موسى و إبراهيم لا بدلي من قتل "**جساس**" وأجعله مثلًا بين الناس لأنّه فجعني بأبي تاجي وفخري وتركني يتيمًا طول دهري ».[1]

التناقض في الأحداث واضحًا في محاولة "**الجرو**" لقتل عمه "**الزّير**" ثم يتحوّل الحدث ويقتل خاله "**جساس**" فعلى وفق هذا نشأت مفارقة الأحداث.

بعد دراستنا لمفارقة الموقف في سيرة "**الزّيرسالم**" نخلص أنّ هذه النوع من المفارقة تكشف دور الفعّال في سياق الأحداث والشخوص والمكان من خلال التناقض بين الحقيقة ومظهرها.

ونستنتج بعد تعرفنا على المفارقة وأشكالها (مفارقة الشخصية، والمفارقة اللفظية، ومفارقة الموقف (الحدث) جعلت القارئ يكتشف هاته المفارقات ويتلذذ بها، وأضفت الدهشة في كل من يغوص في فك شيفرتها.

ثـــانيًـــا: جمـــاليـــة الـــوصـــف الســـردي للسيـــرة:

إنّ توظيف جمالية الوصف في العمل الأدبي، يضفي على القصة صورة أدبية مشحونة بتصويرات جمالية، بحيث يصور الشخصية أو المكان أو الحدث بطابع راقي مميّز يجعل القارئ يتعمّق ويعيش مع لحظة هذا الوصف لأنّه جزء من طبيعة الإنسان فهو « نشاط فني يمثل بلغة الأشياء و الأشخاص و الأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتّخذ أشكالًا لغوية كالمفردة والمركب النحوي والمقطع ».[2]

---

[1]–أبو ليلى المهلهل لكبير، قصة الزير سالم، (المصدر السابق)، ص 188.

[2]–محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص 472.

يعدّ الوصف أكثر لزومًا للعمل السردي من حيويته في بناء النص السردي ويستهدف أجزاء هي: (وصف المكان، ووصف الشخصية، ووصف الحدث).

1- جمالية وصف الأمكنة:

إنّ **المكان** هو العنصر الرئيس في بناء العمل السردي، فلا وجود للعمل بدون حضور عنصر **المكان**، سواء كان هذا المكان حقيقيًا أو خياليًا، "و يمثّل المكان مكونامحوريًا في بنية السرد لا يمكن تصوّر حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدّد وزمان معين."[1]

و**المكان** أو **الأمكنة** التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها مكان القصة)، والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد، بدون الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهما (**جون أكل ثم نام)** إلّا أنّ المكان يمكن أن يلعب دورًا مهمًّا في السرد، وأن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة أعلاه يمكن أن تكون مهمة وتؤدّي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص.[2]

وسندرس في هذا العنصر أشكالًا محدودة من الأمكنة وجدناها الأمكنة الأساسية لأحداث السيرة.

1-1 وصف الأماكن المغلقة:

« وهي الأماكن التي تحدها جوانبها الثلاث على أقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية، ولها خصوصية في نفس كل إنسان، وتتنوع بين عامة وخاصة، ومن هذه الأمكنة "**مكان العيش**"، السكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2010م، ص 99.

[2]– جير الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص 182.

سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطّر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبقى الصراع بين المكان ويبرز الصراع الدائم بين المكان كعنصر فني بين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقّف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه».[1]ولقد تنوّعت **الأماكن المغلقة** في السيرة يمكن تحديدها كالآتي:

1- القصـــــر:

يُعدّ "**القصر**" من **الأماكن المغلقة**، وإنّه مكان ليس عادي كالبيت وهذا المكان يمتلكه من كان له سلطة عليا وجاه، وقد كان القصر مكان مهما في سيرة"**الزّير سالم**"، وإن الرّاوي يصف لنا القصر بداخله وما فيه وكل شيء عنه يقول:« قد بنى له قصرًا مرتفع البنيان مشيد الأركان وجعل أبوابه من الفضة والذهب، ورصع حيطانه بالجواهر والدر المنتخب».[2]

فقد كان هذا القصر المبني الذي تتحرك فيه الشخصيات لتنشأ حركة للسيرة من خلال تفاعلها داخل هذا المكان.

ونجد وصف آخر لقصر "**كليب**" الذي قام ببنائه وكان من أجمل القصور ولا مثيل له، يقول الرّاوي:« (...) وأنعم على بانيه وفرشه بالفراش الفاخر الذي يبهر النواظر ويحير العقول. وجعل أبوابه و شبابيكه من ذهب ورصعها بأنواع الجواهر المنتخب».[3]

---

[1]- قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: منتهى طه الحراشة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، (2015م، 2016م)، ص 96.

[2]- أبو ليلى لمهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر لسابق)، ص 22.

[3]- المصدر نفسه، ص 46.

ومن خلال هذا تبيّن لنا أنّ القصر مكان من أفخر وأحسن القصور، عاش فيه **كليب** مع ابنة عمه **الجليلة** في عز ودلال فكان هذا القصر بمثابة المبنى الرئيسي لتحرّك الشخصيات في السيرة وتسلسل الأحداث.

وتكمن جمالية وصف "**القصر**" في بناءه الفاخر وحيطانه المرصّعة بالجواهر.

2- الصنـــدوق:

يعدّ "**الصندوق**" من بين الأماكن المغلقة ؛ حيث يختلف شكله باختلاف معدنه، فهو ذا شكل متوازي أو أسطواني وله غطاء يجعله مكانًا مغلقًا بغرض تخزين الأشياء أو نقلها، ويكمن وصف هذا المكان في الحيلة التي يدبرها "**نعمان**" "**لكليب**" لاسترداد **الجليلة** يقول الرّاوي:« فإنّ الرأي عندي أن تجهز مائة صندوق يكون كلّ واحد بطبقتين في الطبقة الواحدة تضع فارسًا من أبطال المكافحة والمجادلة وفي الثانية جهاز **الجليلة**».[1] هنا الرّاوي قد قام بوصف الصندوق على لسان **نعمان**.

ونجد وصف آخر **للصندوق** الذي وضعت فيه ضباع أخاها "**الزير**" ورمته في البحر وقذفته الأمواج إلى مدينة بيروت عند الملك "**حكمون**" يقول:« فتأمل الملك في الصندوق فتعجب من كبره و ثقله».[2]

وتتمثّل جمالية وصف "**الصندوق**" في ضخامته وحجمه الهائل في حمل الجهاز والفرسان.

3- الصيـــوان:

يمثّل "**الصيوان**" مكان مغلق، وخيمة كبيرة تنصب لاجتماع الناس في المناسبات، فالرّاوي وصف لنا الصيوان الذي سيقيم فيه "**الزّير**" في **بير السباع** يقول:« أريد منك أن

---

[1]- أبو ليلى لمهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر لسابق)، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص128.

تأمر لي بصيوان يكون كبير مفروش بالفرش الفاخر عند بير السباع»[1]وتكمن جمالية وصف "**الصيوان**" بأنّه مكان كبير ويفرش بالفراش الفاخر.

4- البيـــــــر:

يمثّل "**البير**" مكانًا مغلقًا، فهو حفرة عميقة يستخرج منها الماء، وقد كان "**الزّير**" دائمًا يواجه المخاطر في هذا المكان، أوّل مخاطرة كانت في "**بئرصندل**" عندما ذهب مع أخيه ونزل في البئر لينشل الماء للخيول، و**بيـــــر السبـــــاع** فقد كان هذا المكان مخيفًا كثيرًا وملئ بالوحوش والسباع واتّخذه "**الزّير**" منفى له ؛ حيث وصف هذا المكان في قوله:« من كثرة وجود السباع في ذلك المكان والكثرة تغلّب الشجاعة».[2]

تتمثل جمالية وصف البير بأنه مكان كثير الوحوش والسباع.

5- القبـــــر:

يُعدّ "**القبر**" من الأماكن المغلقة ؛ حيث لا يخفي على أحد أنّه مكان يحوي الإنسان بعد موته، وفيه تكون آخر مطافات الحياة.

فقد جاء وصف "**القبر**" في السيرة في قوله:« وبنوا على قبره قبّة من أعظم القبب وطلوا حيطانها بالذهب والفضة فكانت من العجب في بلاد العرب زخرفوها بالنقش الفاخر كتبوا على حيطانها أسماء الإله القادر».[3]

من خلال هذا القول نلحظ كيفية تصوير الراوي لمكان القبر من خلال مظهره الخارجي، إذ أنّ الميزات التي اتّصف بها قبر "**كليب**" أضفت عنصرًا جماليًا في سرد هذا المكان.

---

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 63.

[2]- المصدر نفسه، ص 59.

[3]- المصدر نفسه ، ص 94.

وتكمن جمالية وصف "**القبر**" في حيطانه المطلية بالذهب والفضة ومزخرف بالنقش الفاخر.

6- السفيـنــة:

مكان مغلق يستخدم في نقل البضاعة والسفر فشهد هذا المكان المغلق حدث هامًّا وهو:بعد مرور سنين على غياب "**الزّير**" قرّر العودة من مدينة بيروت إلى وطنه في **السفينة:**«أشرفت **السفينة** إلى ميناء حيفا وألقت مرساها ونزل المهلهل إلى البلد».[1]

لقد حظي هذا الفضاء بوصف سطحي من قبل الرّاوي، وتكمن جمالية وصف "**السفينة**" في حملتها وسفر "**الزّير سالم**" على متنها للوصول إلى وطنه.

ويمكن تمثيل الأمكنة المغلقة في السيرة بالمخطط الآتي:

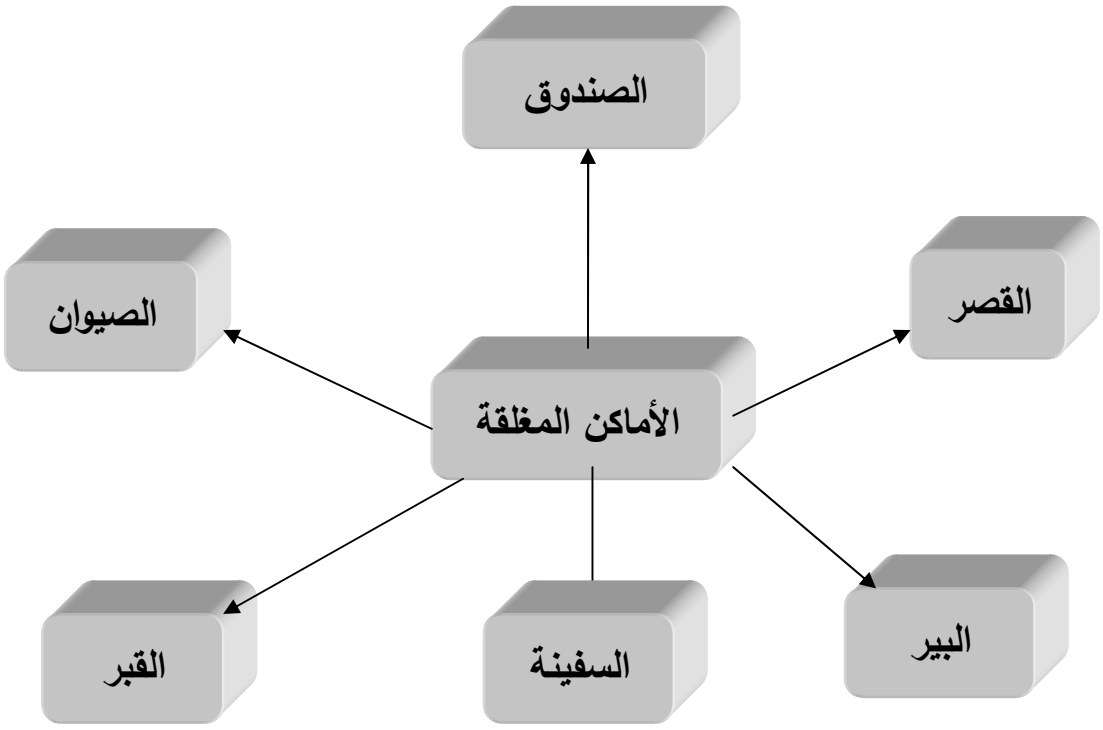

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 141.

1-2 وصـــــف الأماكـــــن المفتـــوحـــــة:

« الأمكنة المفتوحة تعدّ مسرحًا لحركة الشخصيات وتنقّلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلّما غادرت أماكن إقامتها الثابتة». [1]

واتّخذت سيرة "**الزّير سالم**" بعض الأماكن المفتوحة كإطار لأحداثها وهذا ما سنرصده من خلال الدّراسة.

1- البستـــان:

يمثّل "**البستان**" مكانًا مفتوح، فهو يعبّر عن الهدوء والرّاحة ويتميّز باكتسائه لألوان الأشجار و الأزهار يقول الرّاوي في وصفه:« وكان هذا **البستان** كأنّه روضة جنان كثير الأشجار والفواكه والأثمار، وكان "**كليب**" قد اعتنى به حتى صار من أحسن منتزهات الدنيا».[2]

نلحظ وصف "**البستان**" من خلال ثرواته التي تميز بها ؛ حيث كأنّه روضة من رياض الجنان، وتكمن جمالية وصف "**البستان**" بأنّه كثير الأشجار والأزهار وأحسن المنتزهات.

2- الغابـــــــة:

تعتبر "**الغابة**" مكان مفتوح، فهي تحمل بين طياتها معنى الخوف والوحدة ؛ حيث عاش "**الزّير**" فيها معاني الخطر يقول الرّاوي:«حتى وصل إلى غابة كثيرة الأشجار والصخور ».[3]

تكمن جمالية وصف "**الغابة**" بأنّه مكان كثير الأشجار والصخور.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص 40.

[2]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 74.

[3]- المصدر نفسه، ص 56.

3- الـــــــواد:

يعتبر "**الواد**" من الأماكن المفتوحة، فهو عبارة عن حوض مفتوح على سطح الأرض، وتعرض سيرة "**الزّير سالم**" نموذجًا في وصف **الواد** في قوله:« فالأوفق أن تأخذه إلى وادي العباس وهو مكان منقطع من الناس، كثير النمور والأسود. »[1]. وهذا المكان الذي قصده "**كليب**" مع "**الزّير**" لقتله.

كما قام الرّاوي بوصف آخر **للواد** يقول:« واد عميق ضيق الطريق كثير الأشجار والوحش و الأحجار».[2]

وتتمثّل جمالية وصف "**الواد**" بأنّه مكن منقطع من الناس كثير الوحوش.

4- الميـــــــدان:

عرف هذا المكان المفتوح مجموعة من الأحداث التي ميزتها الحروب والمعارك بالدّرجة الأولى، فالرّاوي وصف هذا الفضاء من خلال ماجرى فيها من أهوال « وفي تلك الناحية من **الميدان** فلمّا رآه **المهلهل** قصده على عجل ليقتله ويبلغ الأمل فلمّا اقترب منه ابتعد **جساس** عنه فتبعه **المهلهل**. »[3]

وفي ساحة هذا الفضاء المفتوح، يحارب "**المهلهل**" أعلاه في مرة « اعتقلوا بالسيوف و النصول وتقدّموا إلى ساحة الميدان بالضرب والطعان».[4]

ولقد شكل هذا "**الميدان**" فضاءً هامًا وعرف العديد من الحروب.وتكمن جمالية وصف "**الميدان**" في الحروب الدمية والبطولات الخارقة التي حدثت فيه.

---

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 51.

[2]-المصدر نفسه، ص 202.

[3]-المصدر نفسه،ص 157.

[4]- المصدر نفسه، ص 172.

5- **البحـــــــر**:

وظّف "**البحر**" في السيرة كفضاء جغرافي مفتوح على الأحداث الفردية التي قادها "**الزّير**" مع نفسه، دون أن يذكر لنا الرّاوي شخصيات معيّنة، فلقد وضع "**الزّير**" في الصندوق ورميّا في **البحر**« ثم إنّها جاءت بصندوق كبير فوضعت فيه **سالم الزّير** وزفته وطلته بالقار وكان عندها عبدان أمرتهما أن يحملا ذلك الصندوق ويلقياه في البحر (...) إلى أن وصلا إلى شاطئ البحر فطرحاه هناك في البحر».[1]

وتكمن جمالية وصف "**البحر**" في وصف أمواجه التي أخذت "**الزير**" وهو داخل الصندوق وقذفته بعيدا.

ويمكن تمثيل الأمكنة المفتوحة في السيرة بالمخطط الآتي:

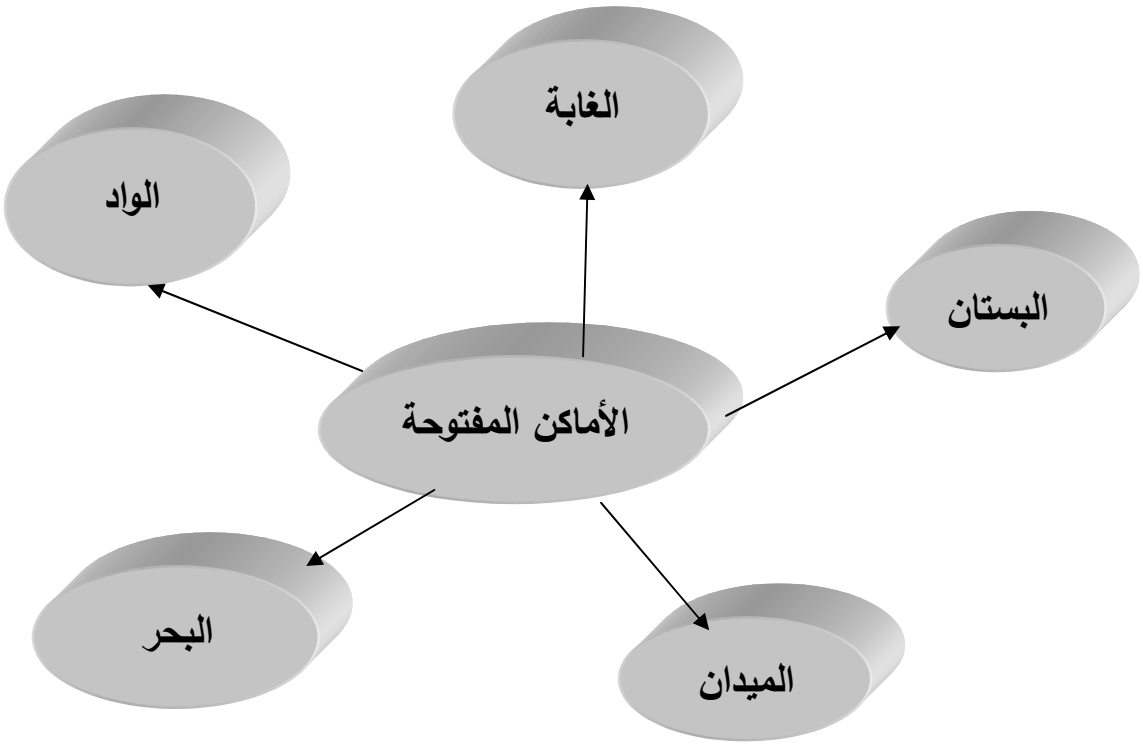

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 124.

بعد دراستنا لجمالية وصف الأمكنة في السيرة وصلنا إلى أن السيرة كانت مفعمة بالعديد من الأماكن؛ حيث اختلف دورها وسردها من مكان لآخر وفق تحركات الشخصيات في هاته القصة.

2- جمـــاليـــة وصـــف الشخصيـــات:

تعتبر الشخصية عنصر أساسيًا في تحركات الأدوار داخل أي عمل سردي بحيث تكشف هاته الشخصيات حوادث القصة بشكل متسلسل « إن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشر دالًا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها، وتعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان، وموقف خلاق، يسهم في امتلاك الواقع جماليًا، لأن غنى وعمق الشخصيات المخلوقة فنيًا يتبعان غنى، وعمق المجرى الاجتماعي الشامل».[1]

ويكون وصف الشخصيات من خلال مواصفاتها الداخلية والخارجية أو أحيانًا مايحيط بها من أبعاد نفسية و اجتماعية فكل ماكان وصف الشخصيات دقيقًا ومميزًا، كلّما برزت قدرة الرّاوي في تصوير شخصيات قصته

«ولهذا تعدّ مكوّنًا أساسيًا في العمل الأدبي وخصوصًا السردي، لأنّها هي التي تعطي القصة معناها الفكري الذي يريد أن يوصله الكاتب للمتلقي فالشخصية تقوم بطرح الفكرة التي يحملها إيّاها المؤلّف ؛ من خلال الحبكة، الأحداث، لتصل إلى المتلقي».[2]

وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الشخصيات الموجودة في السيرة.

---

[1]- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 33.

[2]- فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة في مجموعة، ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، دار الخليج، الأردن، عمان، ط1، 2020م، ص 14، 15.

✓ **الشخصيـــــات الرئيسيـــــة:**

"**الشخصية الرئيسية** التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرّواية أو أي أعمال أدبية أخرى. وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأوّل. وليس من الضروري أن تكون **الشخصيةالرئيسية** بطل العمل دائمًا ولكنها دائمًا هي الشخصية المحورية. وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية".[1]

1- الزّيـــــر سالـــــم:

وهي الشخصية الرئيسية جاء وصفها في السيرة بصفات حميدة اكتسبها منذ صغره لجعل منه هذه الصفات شخصية متفردة و متميزة ويتحل بالشجاعة والذكاء، وقد كان وصفه كالآتي:« جميل الصورة كأنه البدر ».[2] هنا بروز الوصف بامتياز **للزّير**.

وهناك وصف آخر **للزّير** عندما كبر وأصبح بطل في الحروب والمعارك ويصفه الرّاوي عندما رآه الملك "**حكمون**" وحواشيه يقول « أمر بفتحه ففتحوه وإذا رجل طويل القامة عريض الهامة واسع المنكبين كبير القدمين (...) كأنه من عفاريت السيد سليمان له عيون كعيون **السباع**».[3]و في هذا المقطع وصف دقيق يدل على أن **الزّير** مكتمل القوة والشجاعة على عكس صفاته في الطفولة التي توحي إلى البراءة وسنوضح هذه الصفات في المخطط الآتي:

---

[1]-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (دط)، (دت)، ص 212.

[2]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 47.

[3]- الصدر نفسه، ص 128.

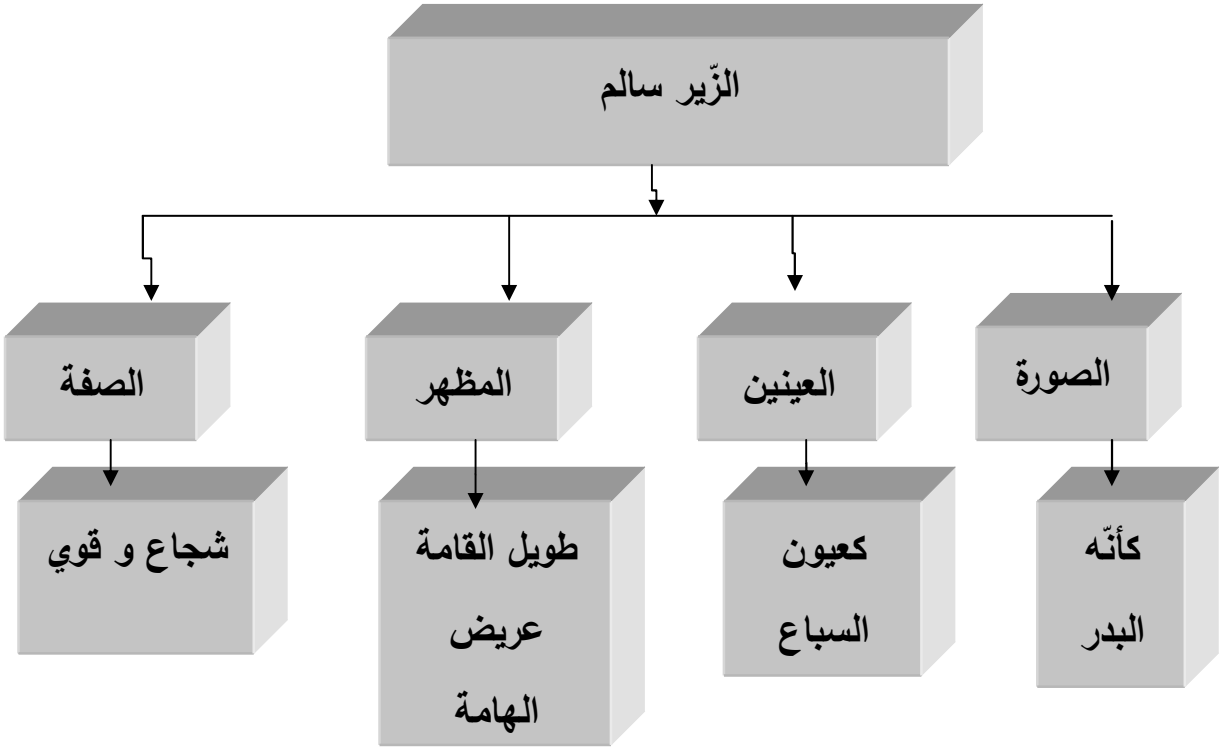

فقد كان هذا الوصف الخارجي **للزّير**، وسنتطرق إلى وصفه وصفًا داخلي، فكل صفاته تدل على ذكائه وشجاعته وقوته الخارقة، فكانت جل الأحداث عن صفاته الداخلية يقول الراوي:« فلمّا رأى **الزّير** أخاه قد هرب تقدم نحو الأسدبقلب أقوى من الحجر وطعنه بخنجر كان معه فقده نصفين فأخرج قلبه فأكله وصاح على أخيه: ارجع ياأخي ولا تخف».[1]

فهذا الوصف واضح يدل على شجاعة وقوة **الزّير** في مواجهة المخاطر دون خوف، ليرسم لنفسه صورة البطل الذي لاتهمه نفسه بقدر ما يهمه أخيه **كليب**، وسرعان ماتتطوّر هذه الشخصية وأصبحت أقوى من قبل ولا يضاهيه أحد في القوة و البطولة، وفي وصفه الراوي يقول:« وكان الأمير **المهلهل** في أوّل الجحفل فصاح وحمل والتقى الفرسان بقلب

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 52.

أقوى من الجبل وهو يهدر كالأسد ويضرب فيهم بالسيف المهند ويقول: يا لثارات **كليب** ليث الصدام وزينة الليالي».[1]

في هذا المقطع الوصفي تجسيد حالة **الزّير** ومدى قوته ولا يهزم أبدًا أمام أعدائه في قوله « ثم إنه نزل عن ظهر حصانه وأعطاه لأخيه وأخذ **المهلهل** الأدهم ووضع عليه عدة جواده ثم ركب وتلملم وإذا بالخيل والمواكب قد حاطت به من كل جانب فصاح عليهم وحمل بقلب أقوى من الجبل ومال عليهم بالحسام كأنه ليث الأجام فطير الرؤوس عن الأجسام وفتك فيهم الذئاب بالأغنام».[2]

فالزّير لا يعرف المستحيل ووصل إلى مبتغاه، إلى أن كبر وأصبح رجل مسن ولا يبالي بشيء في وصفه:«فإنه كان قد أخناه الدهر وضعفت قواه وهو مع ذلك مواظب على أكل الطعام وشرب المدام وكان لا ينام إلا وهو لابس عدة الحرب والصدام».[3]

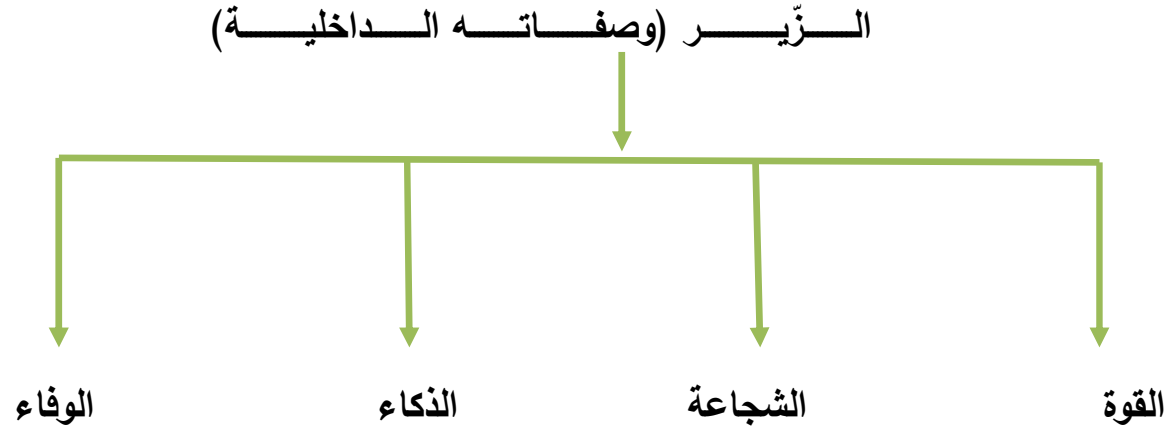

2-كليـــب:

الشخصية القوية تتصف بالشجاعة وقوة البأس، ولم يرد وصفه بدقة لملامحه، وإنّما وصفه الراوي عندما تقلد بزي المهرج يقول:« وتقلد **كليب** بالسيف من تحت الثياب ولبسوا

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق) ،ص 101.

[2]-المصدر نفسه، ص 109.

[3]-المصدر نفسه، ص 206.

فروًا من جلود الثعالب والذئاب وأرخى له سوالف طوال من أذناب الكدش والبغال وركب على قطعة من قصب وحمل دبوسا من خشب».[1] فكانت أوصافه مضحكة في زي بهلول يقول:«فكان تارة يبحلق عينيه ويرقص الأرض بيديه ورجليه».[2] فإن الراوي أعطى له هاته الصفات ليبين ذكائه ودهائه لاسترداد محبوبته، ووصفه أيضًا في الحروب والمعارك في قوله:« وكان الأمير **كليب** أوّل العسكر كأنّه الأسد الغضنفر وعلى رأسه البيارق والسناجق».[3]فهذا وصف يدلّ على قوّة وشجاعة **كليب** وخاصة في تصديه للعدو.

ولكن سرعان ما تغيرت هذه الشخصية وأصبح يعيش في حيرة وكدر بسبب الفتنة التي زرعت بين القبيلتين من الساحرة العجوز في قوله:« فبلغ ذلك الأمير **كليب** فازداد كدره واحتار أمره وحس بزوال ملكه ».[4]فالراوي هنا يصور لنا حالة **كليب** من خوفه وفزعه وانتزاع أقاليمه وولاياته منه لأنه أصبح لا يشعر بالأمان و الاطمئنان حيال ما يحدث.

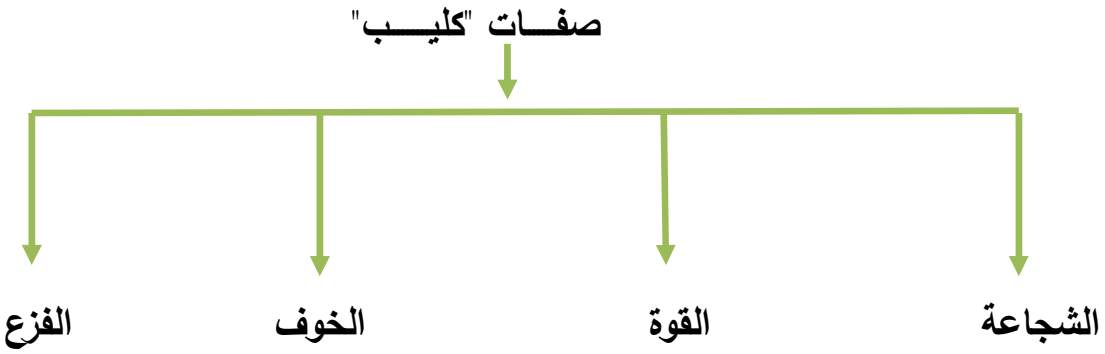

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 28.

[2]– المصدر نفسه، ص 34.

[3]–المصدر نفسه،ص43.

[4]–المصدر نفسه، ص 70.

2- الجليلـــــــة:

الحسناء الفاضلة النبيلة ابنة مرة القيسي والد **جساس** إنها شديدة الجمال والبهاء والرقة اشتهرت بالفضل والأدب والكمال يقول الراوي:«لا يوجد في هذا الزمان بين بنات العربان في المحاسن والأوصاف البديعة أجمل من **الجليلة**ابنةأخي ربيعة ».[1]

أغرم بها الملك تبع لمواصفاتها وآدابها وازداد حبه لها عندما وصفتها العجوز حجلان، بأنها جميلة ذات خدود حمراء، وعيون سوداء، وقامة طويلة كعود القناء وشعر طويل وكحيل وشفاف رقاق، ولها وجه كالبدر بليلة القدر، وجسم رقيق وعنق كعنق الغزال.

يليق بهذه الشخصية اسم الحسناء لأنّ طريقة وصفها الجسمانية تبين أنّها شديدة الجمال والبهاء و المتأمل في هاته الصفات كلها تصب في معاني المرأة الفاتنة، وتحمل معاني الأنوثة وسنوضح هذه الصفات في المخطط الآتي:

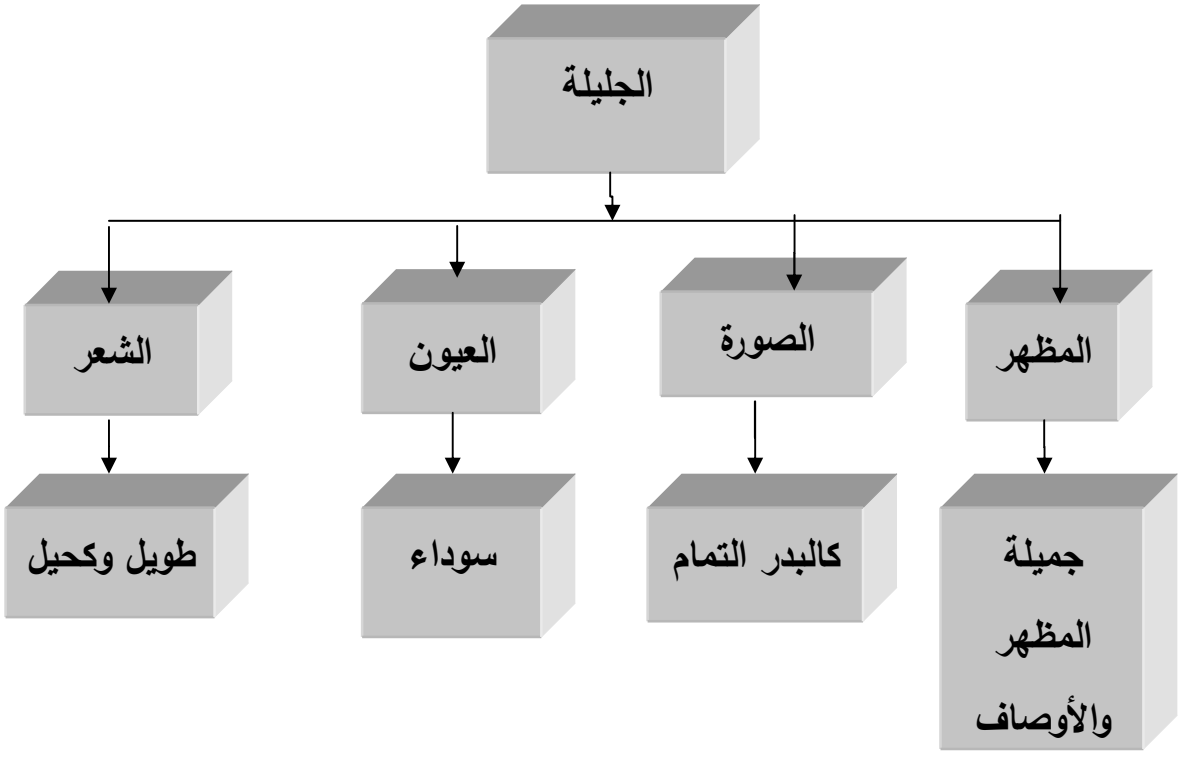

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 22.

أمّا عن وصفها الداخلي للشخصية "**الجليلة**"، رغم جمالها وآدابها إلى أنّها كانت امرأة ماكرة ومشاعرها مختلطة بين الحب والكراهية، وبين الذكاء والحيلة... يقول الرّاوي:«فصبرت **الجليلة** إلى وقت العصر حتى حضر **كليب** إلى القصر وكانت قد شقت جميع ما عليها من الثياب و أظهرت الغم و الاكتئاب، فلما رآها **كليب** على تلك الحال تغيرت منه الأحوال لأنه كان يحبها محبة عظيمة ويودها مودة جسيمة لحسنها وجمالها ودلالها ».[1]

فكانت حالتها النفسية مرتبكة امتازت بالاضطراب والتذبذب، اختلطت بين الحزن والسرور يقول الرّاوي:«اغتاظت في سرها ولكنها أظهرت له السرور ».[2] ولكن سرعان ما تنكسر هذه الشخصية وتصبح تشعر بالخوف و الاكتئاب والقلق على ابنها "**الجرو**" يصفها الرّاوي:« وكانت أمّه في قلق وخوف عليه ».[3]

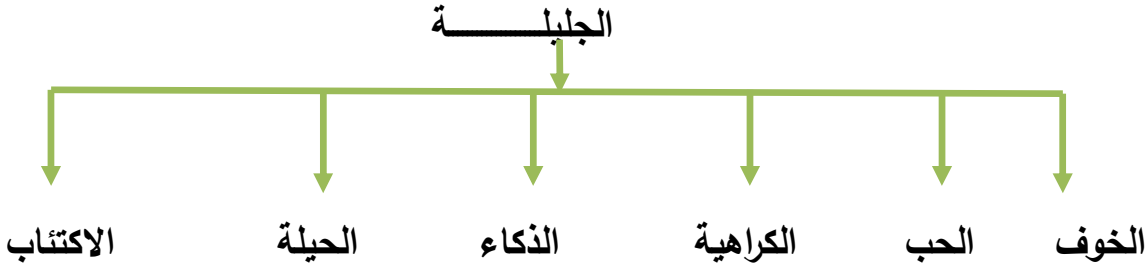

3- جســـاس:

شخصية بارزة لعبت دورًا هامًا في حرب البسوس بين قبيلة "**بكر**" و "**تغلب**"، وكان **جساس** أخو **الجليلة** بنت مرة، قام بقتل ابن عمه **كليب**، بعد أن قتل "**كليب**" الناقة الجربانة التي دخلت إقليمه فاشتعلت نار الانتقام بين القبيلتين، ولم يصف الراوي شخصية

---

[1]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 49.

[2]-المصدر نفسه، ص 55.

[3]- المصدر نفسه، ص 172.

جساس وصف خارجيًا، رغم أنّها الشخصية الرئيسية، ولكن وصفه وصف خارجيًا من خلال حالته النفسية التي أصبحت مختلطة بين الندم والخوف والانهزام يقول:«وندم **جساس** غاية الندم بقتل **كليب** الأسد الغشمشم، ومازال هو وقومه في خوف وحذر من عواقب الأمور ».[1] ويقول أيضًا:« وكانت واقعة عظيمة لم يسمع بمثلها في الأيام القديمة انهزم فيها **جساس** أقبح هزيمة ».[2]فهده الشخصية لم تعرف القوة والشجاعة بعد انكساره رغم المحاولات.

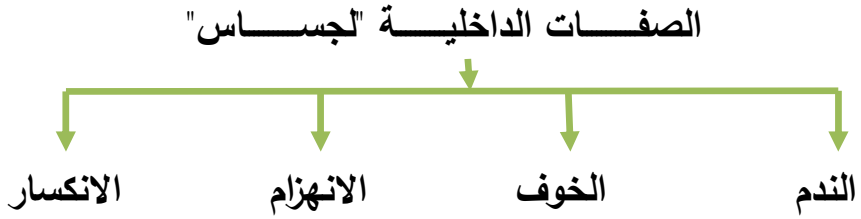

ويمكن أن نلخص الشخصيات الرئيسية في المخطط الآتي:

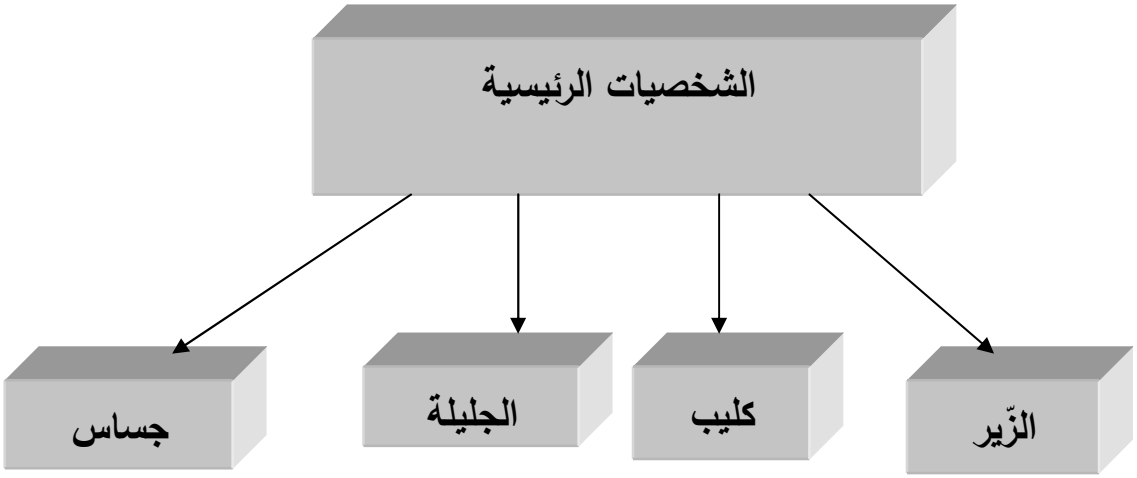

- **الشخصيـــات الثانـــوية:**

تعدُّ الشخصيات الثانوية المكمل والمساعد للشخصيات الرئيسية «فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 103.

[2]–المصدر نفسه،ص 109.

التي يطلع عليها القارئ ».[1] وبذلك تكون**الشخصية الثانوية** رفيق أو عدو، وتساعد البطل أو تعمل على إعاقته.

1- المـــــلك تبـــــع:

الملك الطاغي المتكبر يقول الرّاوي «شديد البأس قوي المراس طويل القامة عريض الهامة ».[2]كان متجبرًا « لا يعرف الحلال من الحرام ولا يحفظ العهد والزمام، وكان يحب النساء الملاح و المزاح منهن في المساء والصباح، (...) وكانت الملوك تخافه وتخشاه وتحسب حسابه وتترضاه وتحمل له الخراج وتعلل له الخاطر والمزاج ».[3] ورسم صورة لشخصيته القوية يسعى إلى إزالة كل مايضاهيه ويقف في طريقه، سرعان ما تنعكس صفاته القوية و الصلبة لتعتلي درج الخوف والقلق عندما أدرك موته على يد خطيب عروسته الجليلة في قوله:« حينئذ الملك تبع وقد انقطع من الخوف وأيقن بالهلاك والقلعان فقال: بالله عليك يا سيد الشجعان وفارس الميدان أن تعفو عنى وتسمح عما فرط مني فقال لابد من قتلك كما قتلت أبي و أكون قد أخذت ثأري وبلغت أربي فقال تبع: إذا كان لابد لك من هذا الشأن فأمهلني ساعة من الزمن حتى أفيدك عن جميع الأمور والأحوال التي تحدث إلى آخر الأجيال فقد اتّضح لي الحال ووقعت في شرك العقال ».[4]

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م، ص 135.

[2]- أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 10.

[3]- المصدر نفسه، ص 10.

[4]-المصدر نفسه، ص 36.

هنا وصف لنا نهاية تبع وانقلاب حالته من شخصية قوية وظالمة مستبدة متربعة على العرش وغلب عليه العجز و الخوف، حتى أصبح فريسة في يد عروسته وخطيبها كليب.

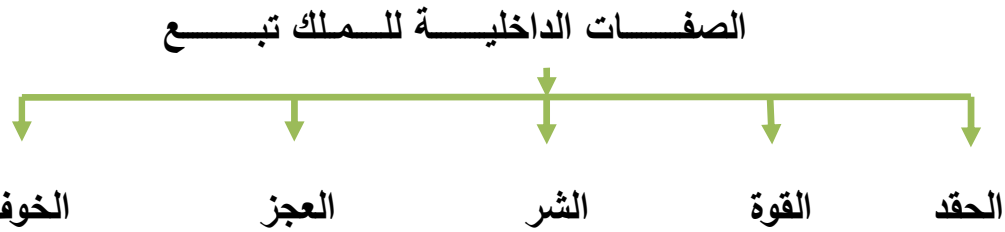

2- الشاعـــرة " البســـوس":

البسوس أو الشاعرة "**سعاد**"، اتصفت بأنّها قبيحة الأوصاف لكن رغم أوصافها كانت جميلة المنظر وصفها الراوي في قوله:« لأنها يوم ولادتها وردت إليها أموال السبعة أقاليم و أمها سمتها تاج بخت لأنها كانت كثيرًا ما تأكل من جوز الهند وكانت مع هذه الأوصاف القبيحة جميلة المنظر فصيحة الكلام شديدة البأس ».[1] وحين سمع إبن عمها سعد اليماني أراد الزواج بها فهام قلبه بها، لكن ترفض الزواج في كل مرة وشرطها ألا تتزوج إلى من يقهرها في الميدان في قوله:« بأنّها لا تتزوج أحد مهما كان إلا بمن يقهرها في الميدان ».[2] فقد كانت **البسوس** إمرأة ذات قوة وشجاعة تحارب في الميدان كالأبطال في قوله:« تسارع الطواشية وتركب الخيل في الميدان وتبارز الأبطال والفرسان ».[3] ورغم جمال صفاتها وظاهرها الشجاع إلا أن وصفها الداخلي كانت امرأة تحمل مشاعر الحقد والكراهية، مزدوجة بين الذكاء ونيل الانتقام و استطاعت بكذبها أن تصل إلى مبتغاها « فتعجب **جساس** من فصاحة مقالها فأثنى عليها فقالت له: إني شاعرة أطوف

---

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 65.

[2]-المصدر نفسه، ص 66.

[3]- المصدر نفسه، ص 65.

القبائل والعشائر ».[1] لكن كما علمنا سابقًا أن **البسوس** جاءت لتثير الفتنة بين أبناء العم بناقتها **الجربانة** فنشرت الفتنة و الفساد بين الأمراء في ذلك الزمن واستطاعت بشرها أن تقنع **جساس** بقتل ابن عمه **كليب** لنيل بثأر أخاها التبع يقول الراوي:« (...) حضرت أخته سعاد العجوز الساحرة إلى هذه البلاد لتأخذ بثأره منك وتطفي لهيب نارها وهي التي ألقت الفتنة بينك وبين ابن عمك ».[2]

الصفـــــات الداخليـــــــــة "للبســـــوس"

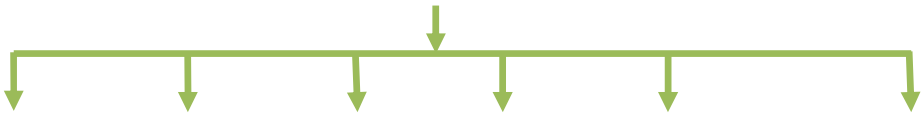

فصيحة الكلام **شديدة البأس** **قوية** **شجاعة** **ساحرة** **ماكرة**

3- النـــــاقـــــة:

ومن أمثلة وصف الشخصية نجد **ناقةالبسوس**، التي جاء وصفها في السيرة في قوله:«إن هذه **الناقة** من سلالة صالح وفيها خواص غريبة يا ابن الأجواد فإن بعرها من المسك وعرقها من الزباد ».[3]لقد تفنن الراوي في وصف هاته الشخصية الحيوانية، وكانت مجرد **ناقة جربانة** لكن **البسوس** تعمدت أن تطليها بالمسك و العطر، ونسبتها إلى أنها **ناقة** من سلالة "**صالح عليه السلام**"وذلك من خلال ذكر صفات هاته **الناقة**، لكن وصفها الخارجي يعاكس مرجعها الحقيقي ألا وهو مجرد **ناقةجربانة**، اعتمدتها **البسوس** لتثير الفتنة، وصولًا إلى مبتغاها.

---

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 67.

[2]- المصدر نفسه، ص.71.

[3]-المصدر نفسه،ص 72.

4- الهجـــــرس (الجـــــرو):

الجرو الابن الوحيد "**لكليب**"، وهو من بين الشخصيات التي كان ظهورها مع نهاية أحداث السيرة، تميز بآدابه وفصاحته، محبوب لدى الجميع يقول الراوي في وصفه:« ذا عقب وأدب وهو محبوب من جميع العرب لفصاحته ونزهاته وقوته وشجاعته فكان يركب ظهور **الخيل** ويتعلم عليها الفروسية في النهار والليل فبرع واشتهر على شيبان القبيلة ».[1] تربي يتيمًا بعيد عن ديار أهل أبيه، فبعد مقتل أبيه على يد خاله "**جساس**"، وطردت أمه **الجليلة** وولدته في بيت أهلها، وبعد أن طرده أهلهُ رحل وأقام عند خال أبيه "**كليب**"، وهناك تزوج بابنة هذا الشيخ يقول الراوي:«(...) اسمها بدر باسم فزوجها إياها وتمتع **الجرو** بحسنها وأقام في أرغد عيش وأحسن حال وهو يحكم على تلك الأطلال وقد أحبته جميع الرجال ».[2]، فقد كان "**الجرو**"فارسًا شجاعًا وفي إحدى الأيام تبارز مع عمه "**الزّير**" وهناك رق قلب "**الزّير**" "**للجرو**" وصفه الراوي قائلًا:« (...) وكيف أنه أشبه الناس بأبيهم "**كليب**" في الصورة والقتال ».[3]فلقد كان "**الجرو**" شبيه أبيه **كليب**.

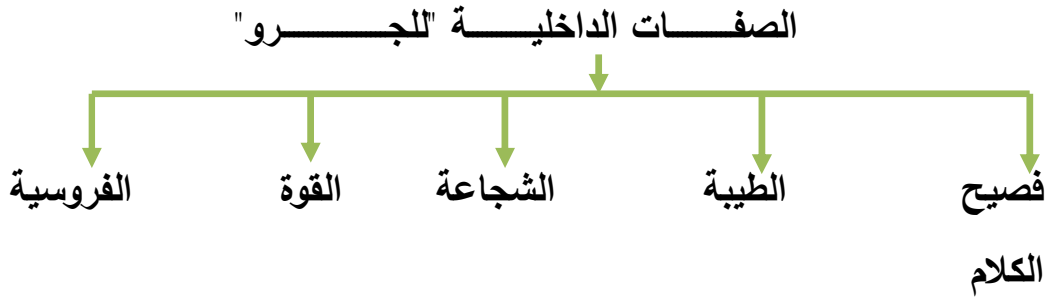

[1]-أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 173.

[2]-المصدر نفسه، ص 187.

[3]- المصدر نفسه، ص 184.

ويمكن أن نلخص الشخصيات الثانوية كالآتي:

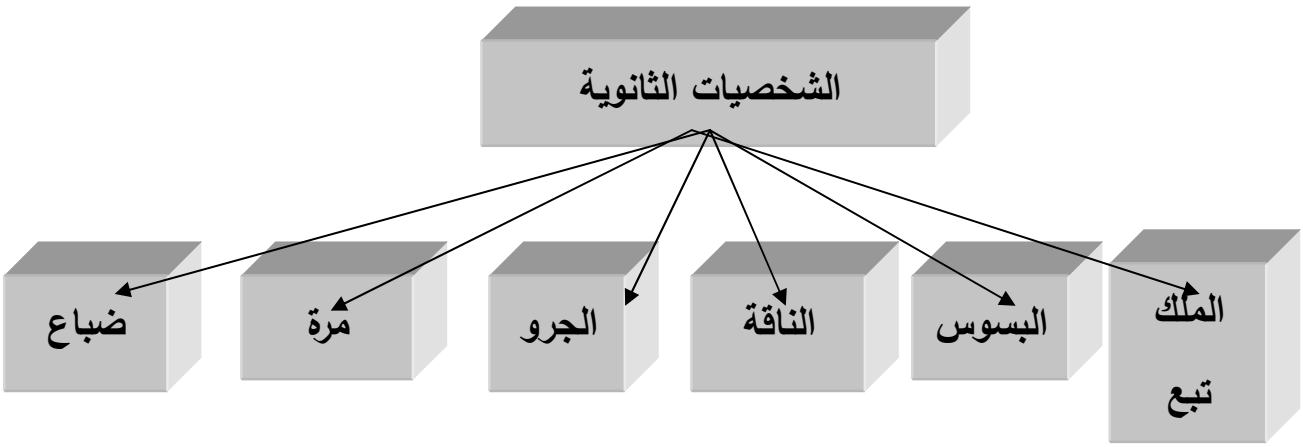

تضمنت سيرة **الزّير سالم** شخصيات تنوعت بين الرئيسية والثانوية، وكان لكل منهما دور في تحريك أحداث السيرة؛ حيث استطاع الراوي إعطاء لكل شخصية وصف خاص بها يميزها عن غيرها.

3- جماليـــــة وصـــــف الأحـــــداث:

يعتبر الحدث من بين العناصر التي تسير عليها قصة ما، فالحدث يقوم على تحريك شخصيات القصة، وتنوع أفعالها ومواقفها « هو كل مايؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات».[1]

«فالحدث من عناصر القصة المهمة فهو يشغل مساحة واسعة من أجزاء القصة. ومن هنا كانت للحركة أهمية كبيرة في جعل الأحداث حية والمواقف مثيرة متفاعلة ».[2]إذ لايمكن تصور عمل أدبي بدون حدث.

---

[1]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

[2]– يوسف سليمان الطحان، الوصف في قصص سورة الكهف دراسة تحليلية، مجلة كلية العلوم الإسلامية (دب)، العدد 14، 2013م، ص 8.

ووصف الأحداث في القصة يتحقق بتقديم الأحداث بكامل تفاصيلها وجوانبها، وتذكر ماهو مفيد ويخدم القصة فتكون الأحداث قد وصفت كل طبيعتها، وهذا مانجده في سيرة "**الزّير سالم**"

وبعد تتبّعنا لمضمون السيرة، لمسنا كما كثير من وصف الأحداث التي حدثنا عنها الرّاوي ولفتت انتباهنا وشدتنا إليها ونبدأ مع أوّل وصف للحدث عند مقتل **كليب** على يد **جساس**ابن عمه يقول الرّاوي:« فركب ثم تقدم نحو **كليب** وفي يده الرمح وطعنه في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع على الأرض يتخبط بدمه. فبكى **كليب** ملء عينيه ودمعه يسيل على خديه فلما رآه **جساس** على تلك الحالة ندم و تأسف على مافعل فتقدم إليه وقبله في لحيته وعارضيه وضمه إلى صدره ووضع رأسه على ركبتيه وقال: سلامتك يا ابن عمي، يا أبا اليمامة فقد حلت بي الندامة، فوالله إني فعلت ذلك بدون عقل ولا تمييز فسامحني على هذا الارتكاب القبيح».[1]

نلحظ من خلال هذا النص أن الرّاوي وصف لنا مشهد غدر **جساس** بابن عمه وزوج أخته "**كليب**" ورسم لنا صورة واضحة عما جرى بينهم وكيف طعن **جساس كليب** في صدره وسقط يتخبط في دمه وندم **جساس** عما فعله وهرب وتركه لعبد العجوز ليذبح **كليب** مثلما طلبت منه العجوز يقول الرّاوي:« فعند ذلك أخرج العبد السكين وانحنى عليه وذبحه من الوريد إلى الوريد ولوث المنديل بدمه ورجع إلى عند سيدته فأعلمها بقتل **كليب** وأراها دمه ففرحت فرحًا شديدًا».[2]

فهنا الرّاوي يصف لنا ما حدث **لكليب** بعد طعنة **جساس** ورسم صورة سوداء عن موت **كليب**، وصور لنا حالة **البسوس** بعد وصولها إلى مبتغاها.

---

[1]– أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 80.

[2]– المصدر نفسه، ص 84.

ويكمل الرّاوي سردالأحداث، فوصف لنا حالة بنات **كليب** بعد سماعهم بموت أبيهم، يقول:« فمزقوا الثياب و أكثروا من البكاء و الانتحاب فتهتكت الوجوه الملاح ووضع في الحي العويل و الصياح وكسرت الفرسان السيوف و الرماح وخرجت بنات **كليب** من الخدور وهن مهتكات الستور ناشرات الشعور حافيات الأقدام يقطعن السهول والآكام وقدامهن أختهن اليمامة وكان ذلك اليوم مثل يوم القيامة، ولما وصلن إليه وجدن الطيور حائمة عليه فوقعن على جثته وقبلن يديه وارتمين حواليه».[1]

هنا الرّاوي صوّر لنا ملامحهم الداخلية والخارجية، ورسم تفاصيل كل الحدث.

ومن الأحداث أيضًا في السيرة، بعد مقتل **كليب** تأثر "**الزّير**"، وتوعده بالانتقام وأخذ الثأر "**من قبيلة بكر**"، فقتل النساء والرجال والصغار و الكبار ولم يترك وزيرًا ولا أميرًا إلا وقطع رأسه، وجعله عبرة لمن اعتبر، فلما ساءت الأحوال على **جساس** وتكدر عيشه التجأ إلى "**الرعينى**" ابن أخت الملك "**تبع**" لكي يحميه لكن **الزّير** لم يترك **جساس** يصل إلى مبتغاه وهجم على الرعينى فقتله يقول الرّاوي:« فعند ذلك سل **الزير** سيفه الأبتر أسرع من لمح البصر وضرب **الرعيني** على عاتقه خرج من علائقه ثم مال على الطواشية والخدام بضرب الحسام، وبعد ذلك هجم على الخيام كسبع الآجام فقتل الرجال ومدد الأبطال فوقع في السودان الضجيج والصياح والعويل والنواح فخرجت الأبطال من المضارب وركبوا ظهور الجنائب فتقلدوا بالسيوف وهجموا على بني مرة صفوف صفوف وهم لم يعلموا سبب ذلك الويل من شدة سواد الليل».[2]

نلحظ من خلال هذا النص أن الراوي أعطى وصفًا مفصلًا عمّا حدث في تلك الليلة السوداء ومابدى من **الزّير**.

---

[1]–أبو المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 92.

[2]–المصدر نفسه،ص 119.

وبعد فعلت **الزّير** الشنيعة بقبيلة بكر، أرادوا قتله والتخلص منه وهو مغشي عليه من شرب المدام وهجموا عليه بالسيوف و أثخنوه بالجراح والدماء، ثم أخذوه عند أخته "**الضباع**" لكي تتخلص منه انتقامًا لقتل ولدها فوضعته أخته في الصندوق ورمته في البحر يقول الرّاوي:« ثم أنّها جاءت بصندوق كبير فوضعت فيه **سالم الزّير** وزفته وطلته بالقار، وكان عندها عبدان أمرتهما أن يحملا ذلك الصندوق ويلقياه في البحر فحملاه وسارت هي معهما تحت جنح الظلام إلى أن وصلا إلى شاطئ البحر فطرحاه هناك في البحر ثم بكت **ضباع** عندما غاب عنها أخيها ورجعت تنوح من فؤاد مجروح ».[1]

لقد جاء هذا الوصف ليرسم لنا صورة حزن **ضباع** على أخيها **الزّير** بعد أن رمته في البحر لكي تنقذه من ويل بني مرة.

ووصف لنا الرّاوي موقف **الزّير** حين رأى القتال بعد مدة من انقطاعه عن الحروب، فعندما عصفت به الأمواج في مدينة بيروت جرت إحدى الحروب وحين شاهد **الزّير**ذلك، يقول الراوي:« فأخذ قصبة بيده وصعد إلى السور ليشاهد تلك الأمور وكان ذلك المكان بقرب قصر **حكمون** فنظر القوم وهم يتقاتلون فكان كلما نظرالنصارى غلبوا أو ظفروا يقول لليهود تقدموا ولا تنكسروا وكان يهدر كالرعد القاصف أو كالريح العاصف وهو راكب على الحيط كما يركب الحصان ويضربه برجليه ويصيح على الفرسان»[2].

فالرّاوي وصف لنا تصرف **الزّير** عند مشاهدته للحرب، فلقد كان يهدر كالرعد، كأنّه هو الذي يخوذ ذلك القتال.

ونجد وصف آخر للحدث في السيرة عندما كبر "**الجرو**" ابن **كليب** وصار محاربًا فوصف حدث اليمامة مع **الجرو** عندما أرادت معرفة منزلته يقول:« وركبت معه اليمامة وقد أخذت معها ثلاثة تفاحات وكان الجرو قد ركب أيضًا بالأبطال فصال وجال وطلب

---

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 124.

[2]–المصدر نفسه،ص 136.

الزّير للحرب والقتال فبرزت إليه اليمامة بالعجل وقالت أنا أقاتلك اليوم دون **المهلهل** فاستعظم **الجرو** ذلك ولم يعلم السبب ثم إن اليمامة أخذت تفاحة ولوحتها بيدها وضربته بها فأخذها برجله مع الركاب فطحنها طحنًا ثم إنها ضربته بالثانية فأخذها على سنان الرمح ثم أخذت الثالثة وقالت اللهم ياخالق الخلق امح الباطل واكشف الحق فأخذها بيده ووضعها في جيبه فلما شاهدت الحال أيقنت أنه أخوها لامحالة فنزلت عن ظهر الجواد وتقدمت إليه وألقت بنفسها عليه ».[1]

نلحظ من خلال هذا النص وصف الرّاوي لحدث اليمامة في ملاعبة أخيها **الجرو** بلعبة كانت تلاعب بها أباها **كليب**، وهي لعبة التفاحات والسهم، فصور لنا الراوي هذا الحدث بصورة واضحة ومفصلة.

بعد دراستنا لجمالية وصف الأحداث في السيرة، نستنتج أن هذه الأحداث وصفت وصفًا دقيقًا وواضحًا مما أعطاها صورة وبعدًا جماليًا في ذهن المتلقي.

وممّا سبق نلحظ من خلال دراستنا التطبيقية "**للتمثلات الجمالية لسرد سيرة الزير سالم**"، أنّ العجائبية أضفت بُعدًا جماليًّا في السيرة فقد وظفها الرّاوي بكثرة من خلال الأحداث الغير مألوفة والأمكنة والشخصيات العجيبة، مرورًا بحيلة المفارقة فقد مارسها الرّاوي في السيرة وذلك من خلال التناقض الموجود في كلّ من (الشخصية، اللفظ، الحدث)، وينتهي بنا المسار في جماليات الوصف السردي للسيرة من خلال الوصف الجمالي لكلّ من (الشخصية والمكان والحدث)، فعمل الوصف في رسم وتصوير هذه العناصر بعدًا جماليًّا وصفيا، وذلك من خلال رصد جزيئاتها بطريقة مفصّلة تثير وتجذب المتلقي لتصوّر هذه الأحداث.

[1]–أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، (المصدر السابق)، ص 186.

خاتمة

بعد ما كانت تخطو أقلامنا أول ينابيع هذه الدراسة وصلنا إلى ختام دراستنا الموسومة بـ:جمالية السرد التاريخي في سيرة الزير سالم ؛ حيث سنحاول تقديم بعض النتائج التي وصلنا لها بعد الدراسة نذكر منها:

√ شكلت هذه السيرة الشعبية تراثا هاما في الأدب العربي القديم ومرت بمراحل تاريخية تسرد لنا أهم الأحداث و الوقائع البطولية الخارقة.

√ قسم الراوي السيرة إلى عناوين فرعية الغرض منها الربط والتسلسل في سير الأحداث.

√ العجائبية تقنية حكائية تمتد جذورها إلى السرديات القديمة.

√ العجيب هو ما يكسر المألوف ويتجاوز الممكن ليخترق المستحيل.

√ تنوعت أشكال العجائبية في سيرة الزير سالم ما بين عجائبية الشخصية وعجائبية المكان وعجائبية الحدث.

√ تمظهر عنصر العجائبية في سيرة الزير سالم لإظهار صورة واضحة عن أسلوب الراوي وسعة خياله.

√ تعد سيرة الزير سالم في سردها مرتبطة بالعجائبية خاصة في البطولات الخارقة.

√ مارس الرّاوي حيلة المفارقة من خلال عرضه للتناقضات الموجودة في السيرة من(شخصية، لفظ، حدث).

√ وظّف الراوي مفارقة الشخصية من خلال التنافر الموجود بين شخصيات القصة.

√ نجد المفارقة اللفظية من خلال توظيف الرّاوي تناقض الألفاظ في الكلمات والجمل.

√ أمّا عن مفارقة الموقف فقد كانت من خلال سرد الراوي لأحداث بحيث تختلف في معناها الداخلي عن المعنى الظاهر.

√ مارس الرّاوي جمالية الوصف من خلال سرده الجمالي(للمكان، الشخصية، الحدث).

√ عمل المكان في السيرة على الربط بين الأحداث ففيه تتجمع الأحداث والشخصيات سواء كانت حقيقة أو خيالية.

√ نوعت السيرة بين الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة حيث اختلفت دلالة هذه الأمكنة فهي أحيانا للاحتماء وللانفراد بالنفس، وأحيانا للحروب والنزاعات.

√ مزج الراوي بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية في عرض الأحداث بحيث كان لكل واحد منهما دورًا في تحريك أحداث القصة.

أمّا عن جمالية وصف الحدث فكانت من خلال السرد المفصل والعميق لكل حدث.

ملحق

ملخص السيرة:

قصة الزير سالم من أجمل القصص العربية التاريخية امتازت بالفروسية والبطولات الخارقة.وكان الزير سالم البطل الأسطوري القوي الخارق لهذه السيرة، عرف ببطولاته الخارقة في حرب البسوس التي دامت **40 سنة** كانت حرب ثأر بين قبيلتي **بكر وتغلب** بسبب إغتيال **كليب** على يد ابن عمه **جساس** وسبب كان ناقة البسوس الجربانة، فيها شهدت انتصارات **الزير** العظيمة ووقائع وأحداث كثيرة وانتهت هذه الحرب بقتل جساس وأخذ الزير ثأره من **قبيلة بكر**، ولقي **الزير** حتفه على يد عبدان كان يرفقانه لخدمته بعدما كبر في السن وأخناه الدهر.

قائمة

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، المصحف الالكتروني.

أولا- قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. أبو ليلى المهلهل الكبير، قصة الزّير سالم، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

ب- المراجع العربية:

1.ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.

2.إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، (د ت).

3.إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر ط4، 2004م.

4.إحسان عباس، فن السيرة، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996م.

5.آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2015م.

6.بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1987م.

7.جنان بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2014م.

8.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

9.الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دب)، (دط)، 1979م.

10. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2009م.

11. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م.

12. عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م، ج1.
13. زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2000م.
14. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م.
15. سعيد يقطين، السرد العربي القديم مفاهيم وتجلّيات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012م.
16. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.
17. سعيد يقطين، قال الرّاوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1997م.
18. سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، العراق، (دط)، 1911م.
19. صليحة سبقاق، المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير، جامعة سطيف، الجزائر، (د، ع).
20. علي محمد الصلاجي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مكتب الثقافة الدينية، (دب)، ط1، 1998م.
21. فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة في مجموعة ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، دار الخليج، الأردن، عمان، ط1، 2020م.
22. عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م.
23. قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرّواد، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل (العراق)، ط1، 2007م.
24. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي(مصطفى ناصف نموذجًا)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 2009م.

25. كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي، بيروت، ودار أوركس للنشر، اكسفورد (بريطانيا)، ط1، 2007م.
26. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرّواية (عربي، إنكليزي، فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
27. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة (س.ر.د)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2008م.
28. محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، (دب)، ط1، 1994م.
29. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.
30. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، (دط)، 1986م.
31. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
32. محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية النص الرّوائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
33. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، الفارس، بيروت، ط1، 2005م.
34. المعجم الوجيز، مجمّع اللغة العربية، (دط)، 1989م.
35. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ)، لسان العرب مادة (س.ر.د)، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مج 3.
36. المهمشة في مجموعة، ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، دار الخليج، الأردن، عمان، ط1، 2020م.

ج-المراجع المتـرجمـة:

1. بول ريكور، الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)، تر: سعيد القاتمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

2. تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة، الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993م.
3. جير الدبرنس، قاموس السرديات، تر: االسيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003م.
4. جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، (دب)، ط1، 1989م.
5. جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، (دب)، ط2، 1997م.
6. محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تر: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرّسالة، (دب)، (دط)، (دت).

د-المجـلات:

1. شريف عبيدي، المفارقة "المصطلح والمفاهيم"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، العدد 53.
2. شعيب حليفي، مكوّنات السرد الفانتاستيكي، مجلة الفصول، المغرب، العدد الأوّل، 1993م.
3. لالا بيوموفا، فن السيرة في الأدب العربي مجلة كلية الآداب، العدد 101، (دت).
4. عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلّة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 23، 2016م.
5. يوسف سليمان الطحان، الوصف في قصص سورة الكهف دراسة تحليلية، مجلة كلية العلوم الإسلامية (دب)، العدد 14، 2013م.

هـ-المـذكـرات:

1. راما عبد الجليل راضي الأوسي، المفارقة في الرّواية العراقية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الله حبيب التميمي، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 2016م

2. قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: منتهى طه الحراشة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، (2015م، 2016م).
3. نعيمة سعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتّلقي (مداخلة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)، 2007م.

و –المـــواقـــع الإلكترونية:

1. www.startimes
2. www.diwanalarab.com/

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
البسملة	//
شكر وعرفان	//
مقدمة	أ-ج
مدخـل: بحـث فـي المصطلحـات والمفـاهيـم	05-21
أوّلًا- مـفهـوم الـجمـال والجمـاليـة	06
1- مـفهـوم الـجمـال	06
1-1 لغـويًّـا	07
1-2 اصطـلاحيًّـا	07
2- مـفهـوم الجمـاليـة	08
2-1 لغـويًّـا	08
2-2 اصطـلاحيًّـا	09
ثـانيًّـا- الســرد والتــاريــخ	10
1- مـفهـوم السـرد (La Narration)	10
1-1 لـغـويًّـا	11
1-2 اصطـلاحيًّـا	12
2- مفهـوم التـاريـخ وتـوظـيفـه فـي السـرد	14
2-1 لـغـويًّـا	14
2-2 اصطـلاحيًّـا	15
3-السـرد التـاريـخـي	16
ثـالثًـا- السيـر التّـاريـخـيـة	17
1- مفهـوم فـن السيـرة	18
1-1-لغـويًّـا	18
2-1 اصطـلاحيًّـا	18
2- السيـرة فـي الأدب العـربـي القـديـم	19
3- السيرة التاريخية (سيرة الزير سالم)	20

الفصل الأوّل: مراحل السرد التاريخي لسيرة الزّير سالم (دراسة تطبيقية)	22-48
أولا: مراحل السرد التاريخي للحكاية الإطار (حرب البسوس)	23
1- مرحلة قبل حرب البسوس	23
1-1 حكاية الملك حسان (التبع اليماني)	23
1-2 حكاية الملك كليب	26
2- مرحلة بعد حرب البسوس	34
1-2 حكاية الزّير سالم وتأثره لمقتل أخيه كليب	34
ثانيًا- السّرد التّاريخي لسيرة الزّير سالم	38
1- مرحلة طفولة الزّير سالم وشبابه	38
1-1 طفولته	38
1-2 مرحلة شبابه	38
2- بطولات "الزّير سالم	41
3- مقتل "الزّير سالم"	47
الفصل الثاني:التمثلات الجمالية لسرد سيرة "الزّير سالم" (دراسة تطبيقية)	49-111
أوّلًا- جمالية التشكيل السردي للسيرة	50
ا. جمالية عنصر العجائبية	50
1- مفهوم العجائبية Fantastique	50
1- 1 المفهوم اللّغوي	50
1-2 المفهوم الاصطلاحي	51
2- أشكال العجائبية في السيرة	53
1-2عجائبية الشخصية	53
2-2عجائبية المكان	62
3-2 عجائبية الحدث	65
II.جمالية عنصر المفارقة	**74**
1.مفهوم المفارقة (Irony)	**74**

1-1المفهوم اللغوي	**74**
1-2المفهوم الاصطلاحي	75
2.أشكال المفارقة في السيرة	76
1.2 مفارقة الشّخصية	76
2.2مفارقة اللفظ	78
3.2مفارقة الموقف (الحدث)	83
ثانيًا: جمالية الوصف السردي للسيرة	86
1- جمالية وصف الأمكنة	87
1-1 وصف الأماكن المغلقة	87
1-القصر	88
2-الصندوق	89
3- الصيوان	89
4- البير	90
5- القبر	90
6-السفينة	91
1-2 وصف الأماكن المفتوحة	92
1- البستان	92
2- الغابة	92
3-الواد	93
4-الميدان	93
5-البحر	94
2- جمالية وصف الشخصيات	95
• **الشخصيات الرئيسية**	96
• **الشخصيات الثانوية**	102
3- جمالية وصف الأحداث	107
الخاتمة	112

الملحـق	115
قائمـة المصـادر والمراجـع	117
فهـرس الموضوعات	123
الملخص	//

ملخص المذكرة:

يعالج موضوع المذكرة المعنون **بجمالية السرد التاريخي في سيرة الزير سالم**، معتمدا على المنهج البنيوي و الوصفي والتاريخي في دراسة وتحليل جمالية السرد التاريخي ولما كانت سيرة الزير سالم من بين السير التاريخية الأكثر شهرة ولما امتازت به من وصف وتصوير جمالي للأحداث والوقائع والشخصيات التاريخية.

من خلال الوقوف على كيفية توظيف الجمالية في السرد التاريخي للسيرة ومدى مساهمتها في إضفاء لون فني عليها، وعلى هذا الأساس قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين، **أما الفصل الأول** فقد تضمن المراحل التاريخية لسيرة الزير سالم، **أما الفصل الثاني** فقد خصص للتمثلات الجمالية لسرد سيرة الزير سالم:(عنصر العجائبية، عنصر المفارقة، وجمالية الوصف السردي للسيرة) وخاتمة تحدثنا فيها عن أهم النتائج.

Abstract:

The subject of the study which is entitled by the aesthetics of the narrative of **Zir Salem** biography deals with the structural, descriptive and historical research methods in analysing the aesthetics of the narrative. The biography of **Zir Salem** is one of the most famous biographies that represents an aesthetic description of the events and characters.

By studying the integration of aesthetics in the biography narrative, we divided the study into an introduction, a part and two chapters. Concerning the the first chapter, it includes the historical stages of **Zir Salem** biography. For the second chapter, it is devoted to the aesthetics of the biography (the elements of miracles, paradox and the aesthetics of the descriptive narrative of the biography) and a conclusion that deals with the the most important results.